العدد 559 – الأحد 06 تشرين الثاني / نوفمبر 2022 – السنة الحادية عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

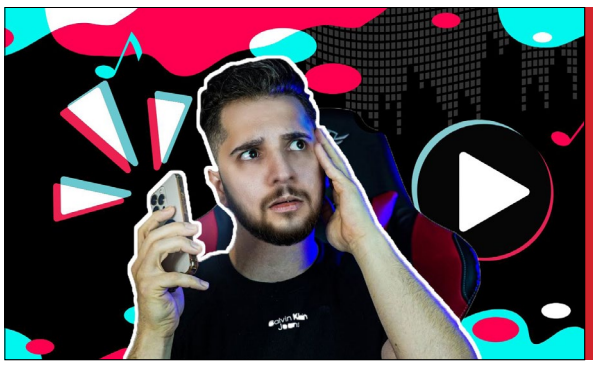

"مقالب" وسائل التواصل.. انتهاك للخصوصية أم انتصار لمحكمة الشارع

13

السوريون في لبنان بين "جحيمين"

لاجئون سوريون يجلسون مع أمتعتهم في شاحنة صغيرة في أثناء استعدادهم للعودة إلى سوريا من وادي حميد قرب بلدة عرسال الحدودية اللبنانية – 26 من تشرين الأول 2022 (REUTERS)

ملف خاص

أخبار سوريا 02

تفجير درعا البلد يخلط الأوراق.. اتهامات متبادلة وولاءات ملتبسة

تقارير مراسلين 04

درعا.. قلة المياه تجبر مزارعين على اقتلاع الرمان وبيعه حطبًا

تقارير مراسلين 04

المازوت يرفع تكاليف الحراثة والبذر للموسم المقبل في الحسكة

تقارير مراسلين 05

القابون.. المحافظة تتيح "الترميم" وتتناسى الهدم بـ"المخطط التنظيمي"

تقارير مراسلين 06

الإنترنت طبيب المرضى في إدلب.. "الكشفية" فوق المستطاع

رياضة 19

غنونتو..
موهبة إيطالية شابة تحمل آمال ليدز يونايتد الإنجليزي

هل تصلح الأمم المتحدة آليات عملها في سوريا

15-14

كشف تحقيق صدر في 25 من تشرين الأول الماضي، عن إنفاق الأمم المتحدة ما يقارب 47% من مشترياتها بسوريا في عامي 2019 و2020 على شركات سورية، أصحابها من منتهكي حقوق الإنسان ومنتفعي الحرب والأشخاص المقربين من النظام على لوائح العقوبات الغربية، وغيرهم من المرتبطين بالنظام السوري.

وتضمّن التقرير الصادر عن "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية السوري" و"البرنامج السوري للتطوير القانوني"، وثائق كشفت عن أن الأمم المتحدة قدّمت نحو 137 مليون دولار أمريكي...

موقف النظام وحقيقة نشاط تنظيم "الدولة"

تفجير درعا البلد يخلط الأوراق.. اتهامات متبادلة وولاءات ملتبسة

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

تشهد مدينة درعا البلد جنوبي سوريا اشتباكات مستمرة بين تيارين محسوبين على مجموعات المعارضة سابقًا، الأول ينتمي لـ"اللجان المركزية"، وتضم مقاتلين سابقين في فصائل المعارضة، والآخر متهم بالانتماء لتنظيم "الدولة الإسلامية". ويتبادل الطرفان الاتهامات بالتبعية للنظام والتنظيم، بينما فضّل النظام السوري أخذ دور المتفرج على الأحداث الأخيرة، بانتظار تجيير انتصارات قد يحققها أحد خصومه لمصلحته.

التنظيم يتشبث بحوران

في تشرين الأول الماضي، هاجم مقاتلون سابقون في المعارضة، بمدينة جاسم، عناصر تنظيم "الدولة"، وتمكنوا من قتل 45 عنصرًا، بينهم 15 قياديًا، في عملية استمرت عشرة أيام، فجروا خلالها منازل ومزارع كان يتحصن مقاتلو التنظيم داخلها.

وشارك في المعارك "اللواء الثامن"، وهو الفصيل الوحيد في درعا الذي يمتلك أسلحة متوسطة وثقيلة ومضادات، إلى جانب مقاتلين من ريف درعا الغربي.

بينما تجري الآن إعادة السيناريو نفسه في درعا البلد بذات الصيغة والمجموعات المهاجمة نفسها، وبالمسوغات نفسها.

اللافت للنظر أن إعلان تنظيم "الدولة" لم يعلق على جميع الحملات الأمنية التي قالت فصائل محلية إنها شنتها ضده في الجنوب السوري، كما لم يعلن مسؤوليته عن أي عملية استهداف منذ أكثر من شهرين.

الباحث في الحركات الجهادية الدكتور عبد الرحمن الحاج قال لعنب بلدي، إن تنظيم "الدولة" لم يصدر أي بيانات حول هذه العمليات، ولكن شكل العملية الانتحارية في درعا البلد تدل على أنها من أفعاله.

وسبق أن أسس تنظيم "الدولة" محكمة شرعية في مدينة جاسم، ما دفع المقاتلين لمحاربة التنظيم قبل إعلان الأخير عن مدينة جاسم كـ"إمارة إسلامية له"، بحسب ما قاله قياديون محليون في فصائل المدينة لعنب بلدي.

وأضاف الحاج أن تنظيم "الدولة" في منطقة الجنوب على صلة بالنظام، وهو نوع من "تبادل المصالح"، خصوصًا أن حركة التنظيم في درعا والسويداء باتت مختلفة عما هي في البادية السورية، وقد استخدم النظام خلايا التنظيم مرارًا "حجة" لإخضاع السويداء، والآن يريد إدخالها كعنصر في عمليات إخضاع درعا.

وحول عمليات الاتهام بين الطرفين بالتبعية للنظام السوري، قال الحاج، إن الفارق بين الجهتين هو أن علاقة "اللواء الثامن" بالنظام عبر الروس واضحة، وكذلك فصائل "المصالحة"، بينما لم تدخل جميع فصائل "التسوية" في خدمة النظام، معتمدة على "مصالحة شكلية" تجنّبت خلالها الصدام معه.

يرى الحاج أن تنظيم "الدولة" يتبادل المصالح، ويجري استخدامه كـ"قوة قمع وإخضاع"، وأن فصائل المعارضة في درعا لم تُستخدم على هذا الأساس.

وأضاف، "من المفترض أن النظام نظريًا يحارب التنظيم، لكنه عمليًا يستخدمه، ويبادله المصالح ضد بقايا المقاومة له في المنطقة".

فصائل وانتماءات مختلفة

بعد قرار مقاتلي درعا البلد مهاجمة المتهمين بالانتماء للتنظيم، طلب القياديون من "اللواء الثامن" ومن مقاتلين من الريف الغربي المشاركة في العمليات العسكرية، وأرسل "اللواء" أرتالًا تحمل مضادات أرضية، إضافة إلى تعزيزات وصلت من مقاتلي الريف الغربي لمحافظة درعا.

وبمجرد وصول أرتال "اللواء الثامن" إلى محيط درعا البلد، بدأ الحديث عن دور النظام السوري فيها، خصوصًا أن "اللواء" يُعرف بتبعيته الإدارية لـ"الأمن العسكري".

قيادي في "اللواء الثامن" قال لعنب بلدي، إن "اللواء" شارك في العمليات بدرعا البلد بقرار فردي اتخذته قيادته لمؤازرة فصائل أخرى، معتبرًا أن قضية تبعية "اللواء" لشعبة "المخابرات العسكرية" جاءت في سياق "شكلي".

وقال قيادي ثانٍ في "اللواء الثامن" لعنب بلدي (تحفظ القياديان على اسميها لأسباب أمنية)، إن صعوبة العمل بدرعا البلد تكمن في "الصبغة العشائرية" التي تحمي بعض القادة الذين يحمون بدورهم عناصر من تنظيم "الدولة".

واعتبر أن محاربة تنظيم "الدولة" هدف ثابت لـ"اللواء الثامن"، لأن خلايا التنظيم ارتكبت عمليات اغتيال خدمت النظام السوري منذ سنوات طويلة.

بينما تُعتبر المجموعات المحلية (فصائل معارضة سابقًا) في أرياف درعا الغربية والشمالية محسوبة على "اللجان المركزية" المسؤولة عن ملف المفاوضات مع النظام السوري، وهي التي بدأت بالعمليات القتالية في درعا البلد ضد مجموعات يتزعمها الملقبان بـ"هفو" و"حرفوش".

وسبق أن جمّدت "اللجنة المركزية" في الريف الغربي عملها، في أيار الماضي، على خلفية ارتفاع وتيرة اغتيال أعضائها، وآخرهم القيادي مصعب البردان.

ووجه القيادي "أبو مرشد البردان" حينها، في أثناء عزاء مصعب البردان، أصابع الاتهام لخلايا التنظيم في المنطقة.

وحلّت "اللجنة المركزية" في درعا البلد نفسها في تموز الماضي، بعد طلب النظام السوري إخراج "الغرباء" من المدينة، وتعذر ذلك على اللجنة بسبب حمايتهم من قبل عشائر في المنطقة، بحسب ما قاله أحد وجهاء درعا البلد في حديث سابق لعنب بلدي.

في 24 من كانون الأول 2021، اندلعت اشتباكات مسلحة في حي طريق السد بدرعا البلد، أسفرت عن مقتل ثلاثة أشخاص، بينهم أحمد حرفوش شقيق مؤيد حرفوش الملقب بـ"أبو طعجة"، والذي استغله النظام السوري سابقًا كذريعة لحصار درعا البلد.

وأفاد مراسل عنب بلدي في درعا حينها، أن أحد القياديين السابقين بفصائل المعارضة الملقب بـ"أبو شلاش"، وهو ممثل "اللجنة المركزية" عن مخيم "درعا"، طوّق منزل "أبو طعجة"، وجرت إثر ذلك اشتباكات استمرت لساعات، أسفرت عن مقتل ثلاثة أشخاص أحدهم مدني.

وتعود أسباب الخلاف حينها إلى عمليات الاغتيال التي يُتهم فيها "أبو طعجة" بدرعا البلد، وطالت شخصيات مقربة من النظام السوري، وأخرى من حملة بطاقات "التسوية".

تلك الاشتباكات صدّرت كتلتين واضحتين جرى حشدهما بعد انتهاء "التسويات"، واحدة توالي "اللجنة المركزية" المفاوضة للنظام، وأخرى محسوبة على المجموعات التي كانت ترفض "التسوية" بقيادة مؤيد حرفوش، والتي دافعت عن درعا البلد في أثناء الحصار.

رغم غيابه..

إصرار جزائري على وجود الأسد في قمة العرب

عنب بلدي – محمد فنصة

اختتمت، في 2 من تشرين الثاني الحالي، أعمال القمة العربية الـ31 للجامعة العربية في الجزائر، وعلى الرغم من تعليق عضوية النظام السوري في "الجامعة"، حرص البلد المنظّم على رفع علمه بين أعلام الدول المشاركة، كما كان للنظام مقعد شاغر بين الحاضرين.

وكان حضور الملف السوري فاترًا ضمن مخرجات القمة، التي سُميت بـ"إعلان الجزائر"، إذ لم يذكر الإعلان سوى دعم الدول العربية جهود التوصل إلى حل سياسي في سوريا، و"معالجة أزماتها السياسية والأمنية والإنسانية والاقتصادية، بما يضمن وحدة سوريا وسيادتها، ويحقق طموحات شعبها".

فيما ركّز "الإعلان" على القضية الفلسطينية، وتوحيد جهود الدول العربية للتسريع في تحقيق المصالحة الفلسطينية، والتمسك بمبادرة "السلام العربية"، والدعوة لرفع الحصار الإسرائيلي عن قطاع غزة، ودعم فلسطين للحصول على العضوية الكاملة بالأمم المتحدة.

رسالة سياسية

غاب وفد النظام السوري عن القمة العربية، بعد أشهر طويلة من الزيارات النشطة والتحركات السياسية والتصريحات الدبلوماسية، التي قادتها مجموعة دول تدفع باتجاه عودة النظام، ما قوبل بحالة رفض قطعي من بعض الدول الأخرى المشاركة.

ووفق بيان نقلته وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية عن الخارجية الجزائرية، مطلع أيلول الماضي، فإن وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، أكد أن النظام يفضّل عدم طرح موضوع استئناف شغل المقعد السوري في الجامعة العربية.

وعلى الرغم من غياب النظام السوري الناتج عن عدم توافق عربي واستمرار تعليق العضوية في الجامعة العربية، برز علم النظام السوري بين أعلام الدول المشاركة، كما كان له مقعد شاغر بين الحاضرين، ما يثير التساؤل حول سبب تركيز الجزائر على الوجود الشكلي للنظام في القمة.

وصرح وزير الخارجية الجزائري، رمطان لعمامرة، في 2 من تشرين الثاني الحالي، خلال مؤتمر صحفي مشترك مع الأمين العام للجامعة العربية، أحمد أبو الغيط، مجيبًا بدلًا عنه عن سؤال يخص عودة النظام السوري، بأن الأخير موجود في الجزائر "قلبيًا وضمائريًا"، والعلم يرفرف في شوارعها وداخل الاجتماع العربي.

ووعد لعمامرة بعودة النظام إلى "الجامعة"، مشيرًا إلى أن هذا هو "الوضع الطبيعي"، مبررًا بأن عودة سوريا ستضيف "قيمة" للعمل العربي المشترك.

الدبلوماسي السوري السابق داني البعاج، أوضح لعنب بلدي أن رفع العلم لدولة في الجامعة العربية وكيفية تمثيلها، يعود إلى التنسيق بين البلد المضيف والأمانة العامة للجامعة العربية.

ويرى البعاج أن الجزائر تهدف من هذه الخطوة إلى توجيه رسالة سياسية، مفادها أنها تعترف بالنظام السوري كممثل عن سوريا، بحكم علاقاتها الجيدة معه.

ويعتقد الدبلوماسي السوري أنه وعلى الرغم من محاولات النظام العودة لمقعد الجامعة العربية، لن تكون هناك عودة قريبة دون قرار من "الجامعة" يوقف تجميد العضوية، وهو ما يحتاج إلى "تغييرات جذرية"، وتوافق عربي مستبعد حاليًا.

وسبق انعقاد القمة زيارات بين مسؤولي الجانبين، لبحث موضوع العودة، حيث صرح الرئيس الجزائري، عبد المجيد تبون، مطلع آب الماضي، بأن الجزائر تسعى "بكل قواها" لإنجاح عودة سوريا إلى الجامعة العربية.

وأشار تبون إلى أن حضور سوريا القمة كان "موضع تشاور" بين الدول

مقاتلون محليون خلال سيطرة المعارضة على الجنوب السوري (تعديل عنب بلدي)

من هو محمد المسالمة (الهفو)؟

يُعرف عن محمد المسالمة الملقب بـ"هفو" بأنه ينحدر من مدينة درعا البلد، وهو قيادي سابق في فصيل "جبهة ثوار سوريا" المنضوي تحت "الجيش السوري الحر" في قطّاع الجنوب السوري.
وبعد تعرض "الجبهة" للهجوم في الشمال من قبل "هيئة تحرير الشام" ("جبهة النصرة" آنذاك)، حافظ الفصيل على تشكيلاته في الجنوب، وكان يتلقى دعمه من غرفة تنسيق الدعم الدولية (موك) التي كانت تنظّم دعم المعارضة السورية ومقرها الأردن.
وبينما يتهم النظام السوري محمد المسالمة بتبعيته لتنظيم "الدولة"، لم يعمل المسالمة مع أي فصيل باستثناء "جبهة ثوار سوريا"، حتى دخول قوات النظام إلى المدينة وبسط سيطرتها عليها.
ومع هجوم النظام على درعا البلد، في تموز 2021، تحصن المسالمة مع مقاتلين محليين على أطراف مدينة درعا البلد، وهي النقاط التي تعرضت للهجوم المركّز من قبل قوات النظام، واستمرت المعارك لأكثر من شهر بين الطرفين، انتهت بـ"تسوية" فرضها النظام في كامل درعا.

اتهامات متبادلة بالتبعية للنظام

أصدر عشائر ووجهاء درعا، في 29 من تشرين الأول الماضي، بيانًا طالبوا فيه شباب المدينة بالابتعاد عن خلايا التنظيم، وألا يكونوا ملاذًا يحتويهم، ويستمع إلى شعاراتهم "الرنانة".
وجاء في البيان الذي اطلعت عنب بلدي على نسخة منه، أن "في درعا البلد شرذمة من الفاسدين، يترأسهم أمير داعشي يسمى يوسف النابلسي، عاثت هذه المجموعة فسادًا بالأرض من سلب ونهب وقتل، منفذة أجندات مشبوهة لمصلحة ميليشيات إيران و(حزب الله)" بحسب البيان.
وفي المقابل، قال القيادي محمد المسالمة الملقب بـ"هفو" لعنب بلدي، إن المقاتلين المتمركزين في حي طريق السد بدرعا البلد هم من "ثوار عام 2011" ولا صلة لهم بالتنظيم بـ"المطلق"، إذ سبق وتعرضوا للتهميش من قبل الفصائل، بسبب عدم إطاعتهم للأوامر الخارجية، حسب "هفو".
وأضاف أنهم ثوار داخليون، و"مطبخهم داخلي"، لم يضعوا يدهم بيد النظام بعد "التسوية" كما حصل مع بقية فصائل المنطقة.
واتهم "هفو" القياديين والمجموعات المهاجمة له في درعا البلد بالعلاقة المباشرة مع النظام السوري، زاعمًا أن فصيله هو الذي وقف ضد اقتحام النظام للمدينة في تموز 2021.
"هفو" اتهم المجموعات التي تهاجمه اليوم بأنها كانت ضالعة باقتحام المنطقة إلى جانب النظام السوري عام 2021 أيضًا.
إلا أن قياديًا سابقًا، يوجد في درعا، قال لعنب بلدي، إن لـ"هفو" تاريخًا من النزاع مع فصائل المعارضة في الجنوب السوري، إذ سبق وفجر مستودعات غرفة عمليات "البنيان المرصوص" عام 2017، وبعد كشفه سُجن في مدينة بصرى وأُخرج بكفالة عشائرية.

سوابق "هفو" في درعا

عنب بلدي تواصلت مع خالد أبازيد، قائد العمل العسكري ضد المجموعات المتهمة بالانتماء لتنظيم "الدولة" عبر وسيط، بعد محاولات عديدة للتواصل معه بشكل مباشر.
وأوضح أبازيد أن الحملة التي أطلقتها الفصائل المحلية، تستهدف "العصابات وقاطعي الطرق المنتمين لتنظيم (الدولة)".
وأكد أن القائمين عليها هم من أبناء درعا البلد، ولا يحملون بطاقات "أمنية"، ولم ينضموا لقوات النظام السوري بعد "تسوية 2018"، وتساندهم فصائل من أرياف درعا، في إشارة منه إلى عدم وجود علاقة للنظام السوري بهذه الحملة.
وأضاف أن هذه "العصابات" لا تشكّل خطرًا على درعا البلد فحسب، وإنما تهدد كامل أنحاء محافظة درعا بعمليات الاستهداف والاغتيال.
خالد أبازيد اعتبر أن الحملة الأمنية ضد "هفو" وحرفوش لا توجهها خلافات شخصية، بل أدت إليها ممارسات الأخيرين من "أعمال النهب والسلب، وتبعيتهما للتنظيم"، مشيرًا إلى أن جذور هذا الخلاف تعود لسنوات سيطرة فصائل المعارضة على الجنوب السوري، عندما فجّر "هفو" معسكرًا لـ"جيش الإسلام"، وقُتل نتيجة ذلك 30 مقاتلًا من الفصيل.
كما فجّر "هفو" مستودعًا يعود لغرفة عمليات "البنيان المرصوص" في أثناء معركة "الموت ولا المذلة" بين فصائل المعارضة والنظام السوري، وأدى التفجير حينها إلى خسارة خمس دبابات لفصائل المعارضة، وخمسة مقاتلين من الفصائل.
وختم أبازيد بالقول، إن القيادي يوسف النابلسي الذي كان يشغل منصب أمني التنظيم في الجنوب السوري، بحماية "هفو" ومجموعته، يتمركزون في حي طريق السد بدرعا البلد.

موقع النظام في التطورات

منذ الساعات الأولى لبداية العمليات العسكرية في المنطقة ضد مجموعات "هفو" وحرفوش، بدأت وسائل إعلام النظام السوري بالترويج لهذه العمليات على أنها بين مجموعات "التسوية" ومسلحين متهمين بانتمائهم لتنظيم "الدولة".
بينما تحدث مراسل قناة "سما" في درعا فراس الأحمد، عن أن ما يجري في درعا البلد هو "عملية عسكرية محدودة"، أطلقتها أجهزة النظام الأمنية برفقة مقاتلين محليين ضد خلايا التنظيم في المنطقة.
من جانبها، رفضت الفصائل المحلية، وكذلك "اللواء الثامن"، مشاركة فصيل القيادي مصطفى المسالمة، الملقب بـ"الكسم"، لعلاقته المباشرة مع "الأمن العسكري"، خصوصًا أن "الكسم" كان مشاركًا باقتحام درعا البلد في تموز 2021.
وقال قيادي عسكري مشارك بالأعمال القتالية في درعا، إن مشاركة "الكسم" مرفوضة لتبعيته المطلقة للنظام السوري، وفي حال شارك سينسحب معظم المقاتلين من الجبهات.
وأضاف، "حتى قياديو المنطقة رفضوا أن يوضع حاجز أمني بين درعا البلد والمحطة لاعتقال أي هارب من المجموعات المتهمة بمبايعة التنظيم"، في إشارة إلى رفض التعامل مع النظام السوري وفصائله بشكل تام.
في 29 من تموز 2021، شهدت مدينة درعا البلد معارك بين مقاتلين محليين تحصنوا فيها وقوات النظام استمرت على مدار 80 يومًا، خلال محاولات قوات النظام اقتحام المدينة، مع تمهيد بالمدفعية والصواريخ، تزامن مع قطع تام للمياه والكهرباء والطحين والخدمات الطبية عن المدينة.

ماذا حصل في درعا البلد

في 28 من تشرين الأول الماضي، فجّر "انتحاري" نفسه في منزل القيادي غسان الأبازيد، ما أسفر عن مقتل أربعة أشخاص، وإصابة آخرين بينهم الأبازيد نفسه، وسرعان ما بدأ الحديث في المنطقة عن أن المنفذ هو "أبو حمزة سبينة"، أحد عناصر تنظيم "الدولة" الذي كان يقيم في المنطقة بحماية مؤيد حرفوش، بحسب ما قاله القيادي غسان الأبازيد، عبر تسجيل مصوّر جرى تداوله على الإنترنت.
في حين قال مؤيد حرفوش وحليفه محمد المسالمة الملقب بـ"هفو"، في تسجيلات صوتية عبر غرف أخبار محلية، إن أحد الموجودين في مكان الانفجار كان يعد عبوة ناسفة وانفجرت فيه، فيما أفادت مصادر محلية من درعا البلد لعنب بلدي، أن الموجودين في المنزل هم من المدنيين.
وتطورت الاتهامات بين الطرفين حتى بدء العمليات العسكرية ضد "هفو" ومؤيد حرفوش من قبل فصائل المعارضة السابقة في درعا، مدعومة بـ"اللواء الثامن"، في حي طريق السد شرقي مدينة درعا.

العربية، موضحًا أنه من الناحية القانونية، تعتبر سوريا من الدول المؤسسة لجامعة الدول العربية، ووجودها في القمة سيكون "طبيعيًا جدًا"، ولكن من الناحية السياسية، لا تزال هناك بعض الخلافات.
وفي الوقت الذي تبدي فيه بعض الدول ترحيبها بعودة النظام إلى الجامعة العربية، مثل الإمارات والجزائر وسلطنة عمان ولبنان والعراق، تعارض دول أخرى هذه العودة، منها قطر والسعودية.
ورغم تصريحات مصرية متكررة حول إعادة النظام إلى "الحظيرة العربية"، نقل موقع "إنتلجنس أونلاين"، مطلع تموز الماضي، أن مصر تعارض عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية.

فرصة ضائعة

لا يحتوي ميثاق جامعة الدول العربية على إجراء محدد تحت مسمى "تعليق أو تجميد" العضوية، لكنه نصّ على الطرد أو الفصل في المادة "18" منه، التي تقول إن "لمجلس الجامعة أن يعتبر أي دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة، وذلك بقرار يصدره بإجماع الدول عدا الدولة المشار إليها".
وفشلت "الجامعة" في تطبيق الطرد منذ تأسيسها، واكتفت بالتعليق في عدة حوادث لعدة دول آخرها سوريا، كما فعلت مع مصر عند توقيعها اتفاقية "كامب ديفيد"، وذات الأمر لليبيا، والعراق عند احتلاله الكويت.
وفي 12 من تشرين الثاني 2011، علّقت "الجامعة" مشاركة وفود النظام السوري في اجتماعاتها وجميع المنظمات والأجهزة التابعة له، وذلك بعد ثمانية أشهر على انطلاق الثورة السورية، ومطالبات المعارضين بتجميد عضوية النظام.
وفي القمة العربية بالدوحة عام 2013، دعا أمير قطر حينها، حمد بن خليفة آل ثاني، خلال افتتاحه القمة، كلًا من الرئيس المستقيل لـ"الائتلاف السوري"، أحمد معاذ الخطيب، ورئيس "الحكومة المؤقتة" حينها، غسان هيتو، وبقية أعضاء الوفد المعارض، إلى شغل مقعد سوريا، ورفع علم الاستقلال الذي تعتمده المعارضة السورية.
وعبّر الدبلوماسي السابق داني البعاج عن أسفه لإضاعة المعارضة السورية الفرصة لشغل مقعد سوريا في الجامعة العربية، وأيضًا في الأمم المتحدة، حيث طالب الأمين العام للجامعة حينها، نبيل العربي، من وفد المعارضة تعيين حكومة فعلية ذات وزارة خارجية تمثلها، وفق البعاج.
وفي القمم العربية اللاحقة، حُرمت المعارضة من تمثيل سوريا واستمر تعليق وفد النظام، وأرجع البعاج ذلك إلى "ضعف الخبرة الدبلوماسية"، والخلافات التي حدثت داخل المعارضة السورية.
وفي القمة الأخيرة، أصدر "الائتلاف الوطني السوري" المعارض بيانًا، في 31 من تشرين الأول الماضي، عبّر فيه عن أمله بأن تنجز القمة تقدمًا في الملف السوري لدعم الانتقال السياسي وفق القرارات الأممية.
وشدّد "الائتلاف" على ضرورة تبني الدول العربية "موقفًا حازمًا" لإنهاء مأساة الشعب السوري وتحقيق الانتقال السياسي وفق القرار "2254"، والإسهام في تفعيل ملف محاسبة النظام السوري، كما أكد أن إعادة النظام إلى الجامعة العربية تعني "إدخال إيران إليها".

وزير الخارجية الجزائري رمطان العمامرة مع الأمين العام "لجامعة الدول العربية" أحمد أبو الغيط في حفل اختتام القمة العربية الـ31 في الجزائر – 2 من تشرين الثاني 2022 (AFP)

درعا..

قلة المياه تجبر مزارعين على اقتلاع الرمان وبيعه

محصول رمان تأثر بموجة الجفاف في ريف درعا الغربي- 25 من تشرين الأول 2022 (عنب بلدي/ حليم محمد)

درعا – حليم محمد

مع اقتراب نهاية جني محصول الرمان في ريف درعا، بدأ بعض المزارعين ممن لم يتمكنوا من سقاية محاصيلهم بقص أشجار الرمان واقتلاعها، واستبدال أشجار الزيتون بها، إذ يعتبر أكثر تحملًا للعطش مقارنة بالرمان.

هذه الخطوة تأتي تماشيًا مع الواقع الحالي في شح مياه الري، إثر جفاف معظم الينابيع في درعا، وتراجع منسوب الآبار، إلى جانب التكلفة المالية المترتبة على سقاية المحاصيل بسبب غلاء المحروقات، والزيوت، وقطع تبديل المحركات لآبار الري.

العطش بوابة لـ"التحطيب"

لم يتمكن ماهر (30 عامًا) من سقاية أشجار الرمان لديه بالكامل، في ريف درعا الغربي، وذلك بعد جفاف البئر التي كان يعتمد عليها لسقاية حقله، كما جفت العديد من الينابيع والآبار مؤخرًا في الفوار والمزيريب وزيزون.

ومنح ماهر حقل الرمان بعد جني المحصول لتاجر حطب تكفّل بقصه وتقطيعه وبيعه، إذ يبلغ سعر كل طن من حطب الرمان مليون ليرة سورية، وهو حطب سريع الاشتعال ومناسب للمدافئ، وفق ما ذكره لعنب بلدي.

وأعرب الرجل عن حزنه لقص الأشجار، كونها مصدر رزقه الوحيد، وتمتد على مساحة 14 دونمًا، لكن قلة مياه الري دفعته لاتخاذ هذا القرار.

وبعد الرمان، قرر ماهر زراعة حقله بأشجار الزيتون، كونها أكثر تكيفًا مع العطش، ولا تحتاج إلى الري أكثر مرتين خلال فصل الصيف، في الوقت الذي يتطلب به شجر الرمان الري والسقاية لأكثر من عشر مرات خلال الموسم، والتأخير في موعد الري يعني بالضرورة تأثيرًا سلبيًا على جودة الثمار من جهة، وعمر الأشجار من جهة أخرى.

وإذا كانت أسعار الحطب مناسبة من وجهة نظر البائعين، فإن مستهلكي المادة لا يبدون ترحيبًا بتلك الأسعار، إذ قالت نعمة (30 عامًا) من سكان ريف درعا، إن التجار تحكموا بسعر الحطب، وإن ثمن الطن الواحد من حطب الرمان يبلغ مليون ليرة سورية، والطن من حطب الزيتون بمليون و200 ألف.

السيدة أوضحت لعنب بلدي أنها تجمع أغصانًا ناعمة من شجر الرمان وتخزنها لفصل الشتاء، بسبب عدم قدرتها على شراء الحطب للتدفئة.

ويدفع ارتفاع أسعار المحروقات في سوريا، وصعوبة الحصول عليها، الأهالي للبحث عن خيارات بديلة وحلول مبتكرة للتعامل مع فصل الشتاء، والحطب جزء من هذه البدائل.

ووصل سعر ليتر المازوت في السوق المحلية "السوداء" إلى ستة آلاف و500 ليرة سورية، بينما يبلغ سعر الليتر من المازوت "المدعوم" 500 ليرة سورية.

وكانت حكومة النظام خصصت، في 2021، كمية 200 ليتر مازوت للتدفئة لكل عائلة على أربع دفعات خلال الشتاء، لكن نسبة توزيع الدفعة الثانية لم تتجاوز 30%، وفق تصريحات حكومية.

ساعة المياه بـ20 ألفًا

جابر (45 عامًا)، مزارع يمتلك حقلين من الرمان، اقتلع بعض أشجارهما وقصها لاستخدامها كحطب، محتفظًا بالقسم الآخر، قال لعنب بلدي، إنه ومع استمرار الوضع على ما هو عليه من جفاف خلال السنوات المقبلة، فإن مساحات أخرى من حقول الرمان ستخرج من حسابات المزارعين.

وأضاف الرجل أن تكلفة ساعة مياه الري من بعض الآبار يمكن أن تصل إلى 20 ألف ليرة سورية.

وبلغ سعر الدولار الأمريكي الواحد نحو 5200 ليرة سورية، وقت إعداد هذه المادة.

وربط جابر ارتفاع تكلفة الرمان بغلاء الأسمدة والأدوية الزراعية، وأجور الأيدي العاملة، مشيرًا إلى ضيق هامش الربح بالنظر إلى هذه التكاليف.

يبيع المزارع جابر إنتاجه من الرمان للتجار الذين يخزنونه في برادات ووحدات تبريد، لكنه اضطر هذا الموسم لبيع الإنتاج لسوق "الهال" (سوق المنتجات الزراعية) بسعر منخفض، كما أن نسبة جيدة من الرمان تشققت بسبب نقص المياه.

ويتراوح سعر كيلوغرام واحد من الرمان ضمن السوق المحلية ما بين ألفين و400 ليرة سورية، من الصنف الفرنسي الممتاز، وألف و700 ليرة للأصناف الأقل جودة.

ويُباع الرمان الذي تعرض للعطش ولم تنضج ثماره بشكل جيد للسوق المحلية بسعر 900 ليرة للكيلوغرام، بينما يُباع الرمان المتشقق للعصر بسعر 200 ليرة للكيلوغرام.

وذكر مهندس زراعي مقيم في درعا، طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، لعنب بلدي، أن قلة مياه الري تؤدي لإضعاف الأشجار وتشقق الثمار، فعطش المحصول يسبب ضمورًا في الثمرة، ما يجعلها غير صالحة للتخزين ضمن برادات.

وقدّرت مديرية الزراعة في درعا إنتاج الموسم الحالي من الرمان بنحو 15 ألفًا و250 طنًا، كما تبلغ المساحة المزروعة بالرمان ألفًا و21 هكتارًا، تضم 445 ألف شجرة في مرحلة الإنتاج.

ويتراوح إنتاج الشجرة بين 30 و40 كيلوغرامًا، وفق ما ذكره رئيس دائرة الإنتاج النباتي في مديرية زراعة درعا، وائل الأحمد، للوكالة السورية الرسمية للأنباء (سانا) في 20 من تموز الماضي.

مخاوف من تصحر الريف الغربي

شهدت عدة ينابيع في ريف درعا انحسارًا في المياه وصل إلى مرحلة الجفاف في بحيرات المزيريب، وزيزون، وعيون العبد، غربي درعا، وكذلك تراجع منسوب مياه عيون الساخنة، والصافوقية، والأشعري.

ويأتي ذلك بعدما كان الفائض من هذه الينابيع يُستخدم لمياه الري، في حين لم تعد تلبي حاجة السكان بمياه الشرب.

وإلى جانب الينابيع، شمل الجفاف بعض الآبار السطحية، ما سبب سرعة جفاف الينابيع والبحيرات.

وفي الوضع الطبيعي، يعتمد المزارعون على فائض المياه من الينابيع، لكن تراجعها دفعهم للجوء إلى مياه الآبار التي جف كثير منها منذ الصيف الماضي، بالإضافة إلى تراجع منسوب بعضها الآخر، في بلدات تل شهاب وزيزون والعجمي.

وفي تموز 2020، أرجع مدير الموارد المائية بدرعا، منير العودة، جفاف بحيرة "المزيريب" إلى وجود أكثر من 100 بئر في الحرَم المائي للبحيرة، وفق ما نقلته "سانا" حينها.

وقدّر العودة عدد الآبار المخالفة في محافظة درعا بحوالي أربعة آلاف بئر، أسهمت في جفاف 13 نبعًا بالمحافظة.

الحسكة.. المازوت يرفع كلفة الحراثة والبذر للموسم المقبل

الحسكة – مجد السالم

يسعى رشيد الصالح (55 عامًا)، وهو مزارع من ريف القامشلي الجنوبي، "جاهدًا" لتوفير ما تحتاج إليه آلاته الزراعية من مادة المازوت، لضمان عدم توقفه عن العمل فجأة خلال موسم الزراعة الحالي، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

لا يمتلك رشيد أرضًا زراعية بمساحة كافية لتأمين دخل لعائلته، لكنّ لديه جرارًا زراعيًا مع محراث و"بذّارة" و"نثّارة"، وغيرها من الأدوات التي تساعد في فلاحة وتسوية الأرض الزراعية، يعمل عليها بمساعدة أولاده لفلاحة وبذر الأراضي الزراعية في منطقته، مقابل أجرة "تتغير كل عام".

وأوضح رشيد أنه لا معنى لكل هذه الأدوات إذا لم يؤمّن الوقود اللازم للجرار، معتبرًا أن زيادة أسعار المازوت، وتخفيض المخصصات من قبل "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا، جعل من الصعب "تحقيق ذلك"، ما سيجبره على شراء كميات من المازوت من السوق السوداء بأسعار مرتفعة تصل إلى ألف و500 ليرة سورية لليتر الواحد.

وسيدفع شراء المازوت بأسعار مرتفعة المزارع رشيد إلى زيادة أجرة فلاحة الدونم من الأرض الزراعية، وهذا سيزيد من الأعباء المادية على الفلاحين، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار زيوت المحركات، وأجور الصيانة وقطع الغيار، التي تُحسب أسعارها كلها بالدولار في ظل تدهور قيمة الليرة السورية المستمر.

حراثة مكلفة وبذار مشروطة

يواجه مزارعو محافظة الحسكة تحديات عديدة في التجهيز للموسم الزراعي الحالي، في ظل ارتفاع نسب الجفاف في المنطقة، خصوصًا أصحاب الزراعات البعلية، الذين تعرضوا لخسائر فادحة وديون استنفدت "مدخراتهم من الحبوب والأموال" المخصصة للزراعة، فأصبح العمل في القطاع الزراعي مكلفًا جراء ارتفاع أسعار المواد الزراعية، وتضاعف أجور عمليات "الخدمة الزراعية" من فلاحة وتسوية وبذر.

إبراهيم الحميد (40 عامًا)، وهو مزارع يقيم في ريف القحطانية الجنوبية، يمتلك 12 هكتارًا ينوي زراعتها بالقمح، قال لعنب بلدي، إن أجرة فلاحة الدونم الواحد خلال العام الماضي بلغت نحو 2500 ليرة سورية (الهكتار يكلف نحو 25 ألف ليرة سورية)، بينما طلب أصحاب الجرارات هذا العام مبلغ خمسة آلاف ليرة سورية مقابل فلاحة الدونم الواحد، ما يعني أن فلاحة أرضه فقط ستكلف نحو 600 ألف ليرة سورية، موضحًا أنه لا يزال يبحث عن سعر أقل.

وأضاف إبراهيم أنه لن يستطيع زراعة أرضه إذا لم يحصل على دعم من "الإدارة الذاتية" من خلال الحصول على عقد مع " المؤسسة العامة لإكثار البذار"، التي تقدم البذار "دينًا" بسعر مليونين و300 ألف ليرة سورية للطن الواحد، أي أنه بحاجة إلى تسعة ملايين ليرة سورية لشراء البذار فقط، بالإضافة إلى الأسمدة التي وصل سعر الطن الواحد منها إلى نحو 650 دولارًا أمريكيًا، وفق قوله.

وبحسب ما علمته عنب بلدي من عدة مزارعين، فإن "مؤسسة إكثار البذار" التابعة لـ"الإدارة الذاتية" تضع شروطًا "صعبة" لقبول التعاقد مع المزارعين، وتزويدهم بالبذار "دينًا" بسعر مدعوم يبلغ 2300 ليرة لكل كيلوغرام، مع 200 كيلوغرام من السماد للهكتار الواحد، إذ تُمنح العقود للمزارعين الذين لديهم آبار زراعية "حصرًا"، وبسندات كفالة وكفلاء من المتعاقدين ورخصة زراعة مسبقة من "مديرية الزراعة"، إذ من الصعب أن يحصل المزارعون الذي يعتمدون على مياه الأمطار في ري محاصيلهم (زراعة بعلية) على عقود "مؤسسة إكثار البذار"، وزاد من صعوبة الوضع منع "هيئة الزراعة والري" التابعة لـ"الإدارة الذاتية" المزارعين من حفر الآبار الزراعية السطحية والعميقة في مناطق سيطرتها، اعتبارًا من 1 من تشرين الثاني الحالي، تحت طائلة "المساءلة القانونية وحجز الحفارة" بحجة "الحفاظ على مخزون المياه الجوفية".

من جانبها، بيّنت "المؤسسة العامة لإكثار البذار" التابعة لـ"الإدارة الذاتية"، بحسب مواقع تابعة لـ"الإدارة"، أنها تخطط للموافقة على خمسة آلاف عقد لإكثار البذار في مناطق سيطرتها، بمساحة 400 ألف دونم (40 ألف هكتار).

وتعتمد "هيئة الاقتصاد والزراعة" منذ العام الماضي آلية معينة لتوزيع المازوت على المزارعين قياسًا بعمق البئر المرخصة، ويكون منح الكميات المحددة على دفعات، إذ يخصص لـ"الآبار حتى عمق 50 مترًا، 20 ليتر مازوت للدونم الواحد، ومن 51 إلى 100 متر، تخصص كمية 25 ليترًا للدونم الواحد، ومن 101 متر فما فوق تخصص كمية 35 ليترًا للدونم الواحد"، ولكن في كل عام تتكرر معاناة الفلاحين من تأخر توزيع الدفعات، وعدم استكمالها كما هو متفق عليه، وجراء ذلك لجأ بعض المزارعين "المقتدرين" إلى تشغيل آبارهم عن طريق الطاقة الشمسية، وهو حل "مكلف"، إذ تحتاج البئر وسطيًا إلى عشرة آلاف دولار كي تكون جاهزة للعمل.

القابون..

المحافظة تتيح "الترميم" وتتناسى الهدم بـ"المخطط التنظيمي"

تهجير القابون والمنازل المهدمة بعد دخول قوات النظام عليها (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – دمشق

"نمت شجرة تين كبيرة عند مدخل البناء"، بصوت مرتجف وصفت "شهد" (50 عامًا) لعنب بلدي، مدخل بناء منزلها في حي القابون بدمشق بعدما هجرته الأسرة لسنوات.

غادرت "شهد" (اسم مستعار) منزلها عام 2012 برفقة مئات أهالي القابون الذين هربوا من حملة عسكرية شنّها النظام السوري، لتكون بداية سلسلة طويلة من حركات النزوح المتكررة التي شهدها الحي.

وبين القصف، وإحراق المنازل، بالإضافة إلى حملات "التعفيش" من قبل قوات النظام، تحولت معظم منازل القابون إلى ركام أو أسقف وجدران غير مكسوة.

ورغم التخريب المتعمد الذي طال حي القابون، واستمرار النظام بمنع دخول السكان إليه، حددت محافظة دمشق، في 17 من تشرين الأول الماضي، مهلة لأهالي الحي لترميم منازلهم وإعادة بناء الأجزاء المهدمة منها، بمدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ منح إذن الترميم ووفق شروط محددة.

لا أمان والتكاليف مرهقة

اشترطت محافظة دمشق على الراغبين بالترميم أن يكون على "نفقتهم الخاصة"، قالت "شهد"، "بعد أن خسرنا كل شيء، نسكن في منزل إيجار، وبالكاد أستطيع تأمين تكاليف الحياة اليومية"، مشيرة إلى عجزها عن ترميم المنزل الذي سيكلفها الملايين.

وتابعت، "حتى إزالة ركام المنازل المحيطة بالمنازل لن تتدخل بها المحافظة، ما يفرض تكاليف مضاعفة على الأهالي"، معتبرة القرار "سخرية من آلام الناس".

وإلى جانب ارتفاع تكاليف الترميم، تستمر مخاوف الأهالي من تكرار عمليات "التعفيش".

بلهجتها الدمشقية العامية، عبرت "شهد" عن تلك المخاوف بالسؤال، "ركّب الباب اليوم، ويخلعوه بكرا؟"، مضيفة أن هذا ما يمنعها من الترميم، حتى في حال توفر لديها ما يكفي من المال للقيام بذلك.

ولم تكن "شهد" وحدها من استبعدت العودة لترميم منزلها، إذ قالت "مرام" (اسم مستعار لأسباب أمنية)، "الترميم حلم، والمبالغ التي تتطلبها الإصلاحات البسيطة ليست ضمن إمكانياتنا"، مبدية مخاوفها هي الأخرى من أن تعود قوات النظام لتسرق البيوت مرة أخرى، وفق قولها.

مخاوف من المخطط التنظيمي

اشترطت المحافظة على الراغبين بالترميم تقديم تعهد موثق لدى الكاتب العدل، بعدم المطالبة بأي تعويض عند طلب الإخلاء لتنفيذ المخطط التنظيمي الذي يتحدث النظام عنه منذ استعادة سيطرته على المنطقة.

وقالت "شهد"، "لن يجازف أحد بدفع الملايين لترميم منزل مهدد بالهدم"، حاله كحال معظم منازل القابون التي عمل النظام على تهيئتها لتكون جزءًا من المخططات التنظيمية.

"لم أحتفظ بصور للمنزل بعد زيارتي الأخيرة له، في محاولة لتناسي الوضع المزري الذي رأيته به، وباعتباره لم يعد لي منذ غادرته أول مرة"، وفق ما قالته "شهد".

وتابعت، "لم يكن منزلي ضحية التفجيرات والقصف، لكن ربما يكون ضحية للمخطط التنظيمي".

ورغم أن المخطط التنظيمي بقي حتى الآن حبرًا على ورق، يواصل النظام السوري الحديث عنه، ما يزيد خوف الأهالي من العودة عوضًا عن طمأنتهم.

الخدمات غائبة

مع سماح النظام السوري بعودة الأهالي إلى منازلهم في العديد من المناطق التي هُجروا منها، عاد الكثير منهم، لكن الخدمات لم تعد إلى معظم تلك المناطق.

ويعدّ غياب الخدمات واقعًا مشتركًا تعيشه مناطق الغوطة الشرقية وحي جوبر والقابون وغيرها.

وبحسب المعلومات التي حصلت عليها عنب بلدي من سبعة أشخاص زاروا القابون خلال الأشهر الماضية، تعتمد معظم المناطق على "الأمبيرات" لتوفير الكهرباء.

كما أسفر القصف المتكرر الذي تعرض له الحي عن تدمر شبكات المياه والصرف الصحي.

وفي حين حدد النظام مهلة للترميم، غابت الوعود الحكومية بتوفير أي خدمات للأهالي.

ويواجه الصناعيون في المنطقة المشكلات نفسها، إذ طالب الرئيس السابق لاتحاد غرفة تجارة دمشق، وأحد صناعيي القابون، غسان قلاع، في 5 من تشرين الأول الماضي، بعودة الخدمات إلى المنطقة، تزامنًا مع السماح بعودة النشاط الصناعي.

واعتبر القلاع أن العودة إلى العمل "مستحيلة" دون تقديم المحافظة الخدمات الأساسية.

ويسعى النظام السوري لدفع الأهالي لترميم منازلهم، تزامنًا مع مطالبته المتواصلة بتمويل إعادة الإعمار في سوريا.

ووفق تقديرات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، عام 2018، تصل التكلفة الحقيقية لإعادة الإعمار، إلى نحو 400 مليار دولار أمريكي.

وقدّر تقرير للجنة، حينها، الخسارة الناجمة عن الدمار في سوريا بأكثر من 388 مليار دولار، لافتًا إلى أن هذا الرقم لا يشمل "الخسائر البشرية" والأشخاص ممن تركوا مساكنهم.

أسعارها دون رقابة..

"الأمبيرات" ترهق سكان حلب

عنب بلدي – حلب

"ما فينا نستغني عن الأمبيرات، الكهربا فترة بتتحسن وفترة بتتراجع"، بهذه الكلمات وصفت "مروة" (49 عامًا) لعنب بلدي، عجزها عن تأمين بديل فعلي لدفع اشتراك "الأمبير"، الذي يصل إلى 25 ألف ليرة سورية (4.8 دولار) أسبوعيًا.

حال "مروة" (اسم مستعار) كحال العديد من أهالي حلب الذين يرزحون تحت رحمة أصحاب المولدات الكهربائية، إذ تتفاوت أسعار "الأمبيرات" باختلاف المناطق، وتزداد دون رقابة أو التزام بأسعار مجلس المدينة.

ولاحظ سكان الأحياء التي تصل إليها الكهرباء النظامية، منذ منتصف تشرين الأول الماضي، تحسنًا ملموسًا في عدد ساعات الكهرباء الواصلة إليهم، إذ سجلت ساعتي وصل مقابل أربع ساعات قطع خلال النهار، وأربع ساعات وصل خلال الليل، بينما كانت تصل سابقًا لمدة ساعتين طول اليوم.

وأوضحت صحيفة "البعث" الحكومية، منتصف الشهر الماضي، أن التحسن الكهربائي يرجع إلى اعتدال المناخ، والتراجع الملحوظ في استخدام الكهرباء للاحتياجات المنزلية.

وفرة يقابلها غلاء

وضع تحسن الكهرباء النظامية أرباب الأسر بمعظم مناطق حلب في حيرة بين إلغاء اشتراك "الأمبير"، الذي ازداد بالتوازي مع الوفرة الكهربائية وأرهق جيوب السكان، أو المحافظة على الاشتراك بناء على معرفتهم السابقة بعودة الوضع المتردي للكهرباء بعد كل تحسن.

أفادت "مروة" بأنها لم تتخلَّ عن اشتراك "الأمبير"، ولكنها عوضًا عن ذلك بدّلت نوعية اشتراكها من اشتراك كامل لآخر مسائي فقط، يمتد من الساعة الخامسة بعد العصر حتى الواحدة بعد منتصف الليل، بمبلغ 17 ألف ليرة لتوفير المصروف.

فيما بيّنت أنها لن تلغي الاشتراك بشكل نهائي، خوفًا من عودة الوضع المتردي للكهرباء، وبدأ أصحاب المولدات الكهربائية بتفعيل الاشتراك المسائي بعد تحسن وضع الكهرباء النظامية، مع عودة العنفة الخامسة في المحطة الحرارية للعمل في تموز الماضي.

وازدادت أسعار اشتراك "الأمبيرات" بشكل متفاوت بين مناطق حلب الغربية والشرقية، التي يعاني معظم أحيائها عدم وصول الكهرباء النظامية إلى مناطقهم، وهو ما يجبرهم على دفع مبالغ أكبر لأصحاب "الأمبيرات"، ولا خيار أمامهم للاستغناء عنها.

وقال عبد القادر (37 عامًا) لعنب بلدي، وهو من أبناء حي بستان الباشا، الذي لا تصل إليه الكهرباء النظامية، "ازداد سعر الأمبير هذا الأسبوع إلى 20 ألف ليرة، بينما كان الشهر الماضي 17 ألفًا".

وعبّر عبد القادر عن معاناته في تأمين قوته مع غلاء المعيشة وارتفاع أسعار "الأمبير" الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وخصوصًا في منطقته تفتقد للكهرباء النظامية.

مبررات أصحاب المولدات

ومنذ تشرين الأول 2021، يحدد المكتب التنفيذي في مجلس محافظة حلب سعر ساعة التشغيل اليومية لـ"الأمبير" الواحد، مع إمكانية فرض عقوبات بحق المخالفين، قابله استياء وغضب أصحاب المولدات بحجة أنهم يشترون المازوت بسعر مرتفع، وتُحسب تكاليف الأعطال التي تحدث في المولدات الكهربائية وصيانتها من اشتراك "الأمبير".

وبرر علاء الدين (45 عامًا) أحد أصحاب المولدات، لعنب بلدي، سبب ازدياد وغلاء أسعار "الأمبير"، بأنه يشتري المازوت بسعر مرتفع بشكل "حر" من بائعي المحروقات، ومع كل زيادة في سعر المازوت ترتفع قيمة الاشتراك.

ووصل سعر ليتر المازوت "الحر" بشكل وسطي في مختلف مناطق سيطرة النظام السوري إلى ستة آلاف ليرة، بحسب تقرير برنامج الغذاء العالمي في تشرين الأول الماضي.

وفيما إذا كانت حركة إلغاء الاشتراكات نشطت من قبل الأهالي بعد تحسن الكهرباء النظامية، ذكر علاء الدين وجود بعض حالات إلغاء الاشتراك، لكنه أكد أن اشتراكات أصحاب العمل والورشات مستمرة دون وجود أي حالة إلغاء، على الرغم من وصول تكلفة تشغيل "الأمبير" الأسبوعي إلى 33 ألف ليرة، في حين كانت تبلغ 28 ألفًا الشهر الماضي.

ويعوّل أصحاب العمل والورشات على الكهرباء في إصدار منتجاتهم، ويزيدون ساعات العمل لتغطية تكاليف المعيشة المرتفعة قدر الإمكان، لذا لا يمكنهم التخلي عن اشتراكاتهم مهما ارتفعت قيمتها، لكن ذلك ينعكس سلبًا على ارتفاع سعر منتجاتهم.

وتعاني مناطق سيطرة النظام السوري شحّ المحروقات، ما رفع سعر البنزين بنحو الضعف في آب الماضي.

في حين حاول النظام السوري عبر عدة قوانين اللجوء للقطاع الخاص والاستثمار في قطاع الكهرباء، في ظل عجزه عن تأمينها للسكان في مناطق سيطرته، وكان أحدثها إصدار رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في 29 من تشرين الأول الماضي، قانونًا يمكّن وزارة الكهرباء من الترخيص للمستثمرين الراغبين بتنفيذ مشاريع التوليد التقليدية المستقلة، دون الالتزام بشراء الكهرباء.

"الأمبيرات" اسم متعارف عليه لكهرباء المولدات في سوريا، يعتمد عليها مواطنون في ظل انقطاع الكهرباء بمختلف المناطق السورية، ويرتبط سعرها بسعر المازوت، إذ يعتمد عليه أصحاب المولدات الكهربائية لتشغيلها.

قواطع كهربائية لمولدة كهرباء في حلب – 2018 (أثر برس)

الإنترنت طبيب المرضى في إدلب..
"الكشفية" فوق المستطاع

أحد الأشخاص يراجع صيدلية في مدينة الدانا بريف إدلب الشمالي للحصول على دواء في 25 من تشرين الأول الماضي (الدانا- هدى الكليب)

إدلب – هدى الكليب

شهد قطاع الصحة الخاص في إدلب شمال غربي سوريا ارتفاعًا كبيرًا في تسعيرة المعاينات الطبية وصل إلى الضعف تقريبًا، يقابله دخل منخفض لأغلبية سكان المنطقة، ما يضعف قدرتهم على دفع "الكشفية".

ودفع غلاء المعاينات الكثيرين إلى البحث عن بدائل، تركزت حول استشارات طبية مجانية، عبر صفحات التواصل الاجتماعي سواء من المختصين أو غيرهم، بالإضافة إلى الاعتماد على الصيدليات كمرجع أولي للتشخيص .

الإنترنت بديل

تلجأ فدوى الصبوح (42 عامًا) إلى وسائل التواصل الاجتماعي ومنصة "يوتيوب" تحديدًا، كخيار بديل مجاني للبحث عن العلاج، مرجعة ذلك للزيادة الحادة في أجور المعاينات، التي تفوق طاقتها مع تردي الأحوال المعيشية.

وقالت فدوى لعنب بلدي، إنها تستعين بخبرات الصيادلة أيضًا لتشخيص أي عارض، والحصول على الدواء مباشرة، لتختصر بذلك "كشفيات" الأطباء وتوجه الدخل للاحتياجات الأساسية كالغذاء وإيجار المنزل.

بلغت تكلفة المعاينات مؤخرًا 60 ليرة تركية، بعد أن كانت 30 ليرة منذ أربعة أشهر، ولا تقف عند هذا الحد، إذ غالبًا ما تصاحبها تحاليل طبية وصور أشعة، تصل تكلفتها هي الأخرى إلى 500 ليرة في بعض الأحيان، بحسب ما قاله أحمد الحسون (34 عامًا) لعنب بلدي.

وتساءل أحمد، الذي قلما يلجأ لمعاينة الأطباء، عن إمكانية تحمل هذه التكاليف في حين أنه يحصل على 50 ليرة تركية فقط لقاء عمله في "المياومة"، أي أن "الكشفية" والتحاليل تعادل ثلث مدخوله الشهري، في حال عمل دون انقطاع.

وأوضح أنه يحاول التداوي بالأعشاب من خلال الاطلاع على خلطات متنوعة من الإنترنت، ليُذهب بها الآلام الأكثر شيوعًا، مثل آلام المفاصل والظهر والكلى والمعدة والبلعوم، مشيرًا إلى أن الحلول على الشبكة العنكبوتية تغني عن الطبيب أحيانًا.

من جهتها، تحاول النازحة صابرين البرهان (33 عامًا) الدخول إلى الإنترنت للحصول على شرح مفصل لأعراض معيّنة، وكيفية طرق العلاج في المنزل دون الحاجة لمراجعة الطبيب في معظم الأحيان.

وقالت إنها تعتمد على الإنترنت في الحصول على علاج لأبنائها في حالات مرضية شائعة، كآلام المغص والبرد والزكام، وغالبًا ما تحصل على نتائج وصفتها بـ"الجيدة"، ما يرفع عنها عبء الذهاب للعيادات الخاصة، المكان الذي لا يميز بين فقير وغني، على حد تعبيرها .

الصيدلاني.. استشارة مجانية

"بوجود الصيدلاني تُحل المشكلة"، هكذا عبرت الخمسينية صبحية راجي عن أهمية عمل الصيدلاني في مخيمات شمال إدلب، إلى جانب بعد المخيمات عن المدن، وصعوبة الوصول إلى الخدمات الطبية التي غالبًا ما تكون عالية التكلفة، مقابل ضعف الإمكانيات المادية.

وتعاني صبحية أمراض الضغط والسكري، بحسب ما قالته لعنب بلدي، لكنها تستغني عن مراجعة الطبيب بمساعدة صيدلاني يصف لها الدواء الذي تحتاج إليه بشكل مستمر.

وأوضحت أن الخدمات الطبية المجانية في المستشفيات العامة تتطلب إجراءات معقدة، تتعلق بالتسجيل المسبق للحصول على المعاينة المجانية، والانتظار لساعات طويلة بين طوابير المرضى.

وفي توصيف لحالة المعاناة التي يعيشها قاطنو المخيمات، قالت صبحية، "يمكن للشخص أن يتصور معاناة المرضى الفقراء، وما يمكن أن يكابدوه للوصول إلى مجرد معاينة طبية، من الانتظار الطويل المرهق، إلى تحملهم عبء دفع مصاريف إضافية لقاء تأمين وسائل النقل من مخيماتهم البعيدة إلى المراكز الطبية المجانية".

الجهات المسؤولة لا تتدخل

مسؤول الرعاية الصحية الأولية في مديرية الصحة بإدلب، دريد الرحمون، قال لعنب بلدي، إن المديرية لا تتدخل في تحديد أجور المعاينات، إذ تضعها نقابة الأطباء في إدلب.

وأوضح أن الأخيرة تعتمد في تحديد أجور المعاينات على درجة الاختصاص والخبرة، وبموافقة جميع الأطباء كأعلى قيمة، وللطبيب حرية الإنقاص منها .

ورفض نقيب الأطباء، الطبيب مالك عطوة، إعطاء أي تصريح لعنب بلدي حول آلية تحديد أجور المعاينة، وإمكانية تخفيضها بما يتناسب مع مدخول عامة الناس.

تحذير طبي

من منظور طبي، يرى الطبيب حميدو ياسين الحميدو، الاختصاصي في الأمراض العينية والمقيم في سرمدا شمالي إدلب، أن الاكتفاء بالبحث على الأعراض على الإنترنت، واللجوء إلى الصيدليات للحصول على معاينات سطحية، أمر يعود بالضرر على المرضى في كثير من الأحيان، لعدم مقدرة البعض على شرح مشكلاته الطبية بشكل وافٍ.

أشار الطبيب الحميدو لعنب بلدي إلى أن العلاج عبر الإنترنت والصيدليات يمكن أن يكون بديلًا في الحالات المرضية الشائعة التي لا تحتاج إلى مراجعة الطبيب، إلا في الحالات المتداخلة التي تستدعي معاينة دقيقة.

وذكر الحميدو أنه عاين الكثير من الأخطاء الناجمة عن تشخيص صيادلة فنيين غير مختصين، ومنح أدوية غير ملائمة لبعض الحالات، ما زاد وضع المرضى سوءًا.

تحت وطأة الفقر

في أحدث بيان لفريق "منسقو استجابة سوريا" حول مؤشر حد الجوع والفقر والتكاليف الاقتصادية للعائلات في شمال غربي سوريا، بلغت نسبة العائلات الواقعة تحت حد الفقر 84%، وفقًا للأسعار الأساسية وموارد الدخل .

بينما كانت نسبة العائلات الواقعة تحت حد الجوع 36% من إجمالي العائلات الواقعة تحت خط الفقر، وذلك لعدة اعتبارات، أهمها عدد أفراد العائلة العاملين، وأسعار الصرف المتغيرة.

وذكر البيان أن حساب التكلفة المعيشية لأسرة مكوّنة من أربعة أفراد ضمن الحدود الدنيا، دون الاعتماد على المساعدات الإنسانية، هي ثلاثة آلاف و165 ليرة تركية.

وحد الفقر للعائلة الواحدة هو 228 دولارًا أمريكيًا، ما يعادل 4245 ليرة تركية، بالاعتماد على التصنيفات الدولية لحد الفقر، الذي يبلغ 1.9 دولار أمريكي لكل شخص يوميًا.

ويصنّف الفريق جميع القاطنين ضمن المخيمات المنتشرة في المنطقة تحت خط الفقر بشكل كامل، كما يصنف 18% من نازحي المخيمات ضمن حدود الجوع.

بعد أربع سنوات من سيطرته على المنطقة
النظام لا يستجيب لإزالة الألغام ومخلّفات الحرب بحمص

حمص – عروة المنذر

مضت أكثر من أربع سنوات على سيطرة قوات النظام على كامل مدينة حمص، وانتهاء الأعمال العسكرية في المنطقة، إلا أن مخلّفات الحرب لا تزال تحصد أرواح المدنيين، خصوصًا أن فرق الهندسة التابعة لقوات النظام لم تعمل على تمشيط كامل المناطق السكنية، التي شهدت عمليات عسكرية على مدى سنوات منذ 2011.

وتنتشر المخلّفات الحربية من ألغام زُرعت على طول خطوط التماس السابقة، وبقايا القنابل العنقودية التي استخدمتها قوات النظام ضد فصائل المعارضة في ريف حمص الشمالي وسهل الحولة، وفي البادية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية".

تكرر انفجار هذه المخلّفات بأيدي الأطفال أو خلال حراثة الأراضي من قبل المزارعين، وباتت تشكّل هاجسًا أمام السكان بشكل دائم، وتعتبر المدينة الرياضية في وادي الذهب وأحياء حمص القديمة بؤرة لانتشار هذه المخلّفات.

مراسل إذاعة "المدينة إف إم" وحيد يزبيك، نشر على صفحته عبر "فيس بوك"، في 24 من تشرين الأول الماضي، خبرًا عن عثور قوات النظام على عدد كبير من القذائف المحلية الصنع في حي القرابيص، رغم خروج قوات المعارضة منه منذ عام 2014.

أكثر خطرًا على الأطفال

تعتبر المدينة الرياضية في حي وادي الذهب، وأحياء حمص القديمة، من أكثر الأماكن خطورة على الأطفال، خصوصًا أن هذه المناطق لم يجرِ تفتيشها بحثًا عن مخلّفات الحرب، أو إغلاقها على أقل تقدير.

غانم (45 عامًا)، وهو من سكان حي الخالدية في مدينة حمص، قال لعنب بلدي، إن المنطقة مليئة بالمتفجرات على جوانب الطرقات أو داخل البيوت المهجورة، ما يشكّل خطرًا دائمًا على الأطفال الذين يلعبون في شوارعها.

وأضاف أن أكثر من طلب قُدِّم عن طريق مخاتير الأحياء القديمة لفوج الدفاع المدني في حمص لتفتيش الأحياء، وإزالة المتفجرات، ولم تلقَ الطلبات أي استجابة.

بينما نقلت إذاعة "المدينة إف إم"، في 24 من تشرين الأول الماضي، عن مراسلها في حمص، أن انفجارًا لجسم من مخلّفات الحرب في المنشأة الرياضية بحي وادي الذهب بحمص، تسبب ببتر يد طفل يبلغ من العمر 13 عامًا.

مهند اليوسف، من سكان حي ضاحية الوليد المجاور للمدينة الرياضية، قال لعنب بلدي، إن المدينة الرياضية استخدمتها قوات "الدفاع الوطني" مستودعًا للسلاح والذخائر في السابق، وتعرض هذا المستودع لانفجار، في آب 2013، ما أدى إلى دمار هائل في المنشأة.

وتابع مهند، رغم مضي خمس سنوات على الانفجار، وإخلاء المدينة الرياضية من قبل "الدفاع الوطني"، لا تزال بقايا المتفجرات "تملأ المكان"، ولم تعمل فرق الهندسة التابعة لـ"الجيش" على إزالتها.

أراضٍ زراعية "خارج الخدمة"

خلال سيطرة قوات المعارضة على ريف حمص الشمالي وسهل الحولة، عملت قوات النظام والمعارضة على زرع الألغام على طول خطوط التماس، وفي الأراضي القريبة، لتحصين الجبهات ومنع عمليات التسلل.

ومع انسحاب المعارضة من المنطقة، منتصف عام 2018، بقيت هذه الألغام في مكانها مهددة حياة المزارعين بشكل دائم.

"أبو إبراهيم الضيخ"، من سكان قرية الدار الكبيرة بريف حمص الشمالي، قال لعنب بلدي، إن هناك مساحات من الأراضي الزراعية التي كانت قريبة من خطوط الجبهات لم يستطع أصحابها العودة لزراعتها حتى الآن.

ويعود ذلك إلى انتشار الألغام وبقايا القذائف التي يخشون انفجارها، ورغم تقديم عدة طلبات لمجلس المحافظة والدفاع المدني، لم تشهد المنطقة نشاطًا فعليًا لإزالتها.

وتملأ بقايا القنابل العنقودية مزارع ريف حمص الشمالي، حيث استخدمتها قوات النظام في عملياتها العسكرية بغية السيطرة على المنطقة.

عبد الله دلة، وهو صاحب أحد الجرارات الزراعية في مدينة الرستن، قال لعنب بلدي، إن هناك العديد من المزارع يرفضون حراثتها أو العمل فيها، بسبب درايتهم بوجود بقايا القنابل العنقودية فيها، نظرًا إلى تكرار انفجارها، خصوصًا أن أحد أصحاب الجرارات كاد أن يفقد حياته خلال عمله في حراثة أرض زراعية بريف حمص الشمالي، العام الماضي، بسبب انفجار قنبلة عنقودية.

الألغام وفق القانون الدولي

تفرض اتفاقية "أوتاوا" الموقعة عام 1997، ورفضت سوريا التوقيع عليها، حظرًا لاستخدام وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد، وأوجبت تدمير هذه الألغام، سواء كانت مخزنة أو مزروعة في الأرض، خلال عشر سنوات كحد أقصى، واتخاذ التدابير اللازمة لضمان إبعاد المدنيين فعلًا عن تلك المناطق، عبر تنفيذ برامج للتوعية بخطرها.

ونصت الاتفاقية على محاكمة الأشخاص المشاركين في أنشطة تحظرها المعاهدة ومعاقبتهم، وتقديم تقارير سنوية إلى الأمين العام للأمم المتحدة، حيث تُعرض الخطوات التي اتبعتها الدولة لتنفيذ المعاهدة، والعمل مع دول أخرى من أجل تسهيل الامتثال للمعاهدة، بما في ذلك تسهيل عمل بعثات تقصي الحقائق في جمع المعلومات عن المسائل المتعلقة بالامتثال للمعاهدة، وفقًا لما هو مطلوب.

من سيئ إلى أسوأ

الشتاء الـ12 للنازحين في سوريا

3.2
مليون شخص بحاجة ماسة
إلى المساعدة الشتوية في سوريا

19
ألف خيمة لحماية الأشخاص
الذين يعيشون في المخيمات من برد الشتاء

نحو **7** آلاف عائلة مستهدفة للحصول
على المساعدة النقدية الشتوية من المفوضية السامية

58%
نسبة انخفاض قيمة المساعدة
النقدية الشتوية مقارنة بعام
2021 (من 449 إلى 190 دولارًا)

32%
فقط تم تأمينها من إجمالي الاحتياجات
البالغة **465** مليون دولار لمواجهة الشتاء

نحو **842** ألف شخص تخطط المفوضية لدعمهم
هذا الشتاء بزيادة 20٪ على عام **2021**

خيمة من كل ثلاث تم استبدالها من إجمالي الخيام
التي بحاجة إلى الاستبدال منذ بداية العام الحالي

المصدر: "UNHCR"

القمة العربية ولمّ الشمل

إبراهيم العلوش

انعقدت القمة العربية الـ31 في الجزائر بداية تشرين الثاني الحالي تحت شعار لمّ الشمل، ولم يقصد أصحاب المعالي والسيادة لمّ شمل المهاجرين والنازحين العرب، بل لمّ شمل أجهزة الحكم التي تسير بالشعوب العربية من فشل إلى آخر.
افتتح القمة العربية الرئيس التونسي، قيس سعيد، الذي أمّم القانون، واستحوذ على السلطات جميعها، وألغى مبدأ فصل السلطات الذي كانت تتباهى به الإذاعات العربية عندما تتكلم عن الدستور وقوننة القمع، وحذر القادة العرب من أن الدول مهددة وعلى القادة أن يتساعدوا للحفاظ على مواقعهم، متناسيًا أن معظم الشباب التونسي صار في خضم البحر المتوسط على القوارب المهترئة، وفي صربيا ينتظر المهربين من أجل الوصول إلى دولة تشعره بكرامته وتؤمّن له العمل بدلًا من البطالة التي عمت تونس في عهد الرئيس قيس سعيد، القاضي الذي صادر حرية القضاء.
تسلّمت الجزائر رئاسة القمة في اليوم الأول من الشهر الحالي، وهي تدعو العرب إلى التوحد والتفاهم في الوقت الذي نشرت فيه التلفزة الجزائرية خريطة منقوصة للمغرب، الذي أرسل وزير خارجيته رغم الجفاء الشديد بين البلدين، وكانت الجزائر تأسف لعدم حضور بشار الأسد هذه القمة، خصوصًا أن الجمهورية الجزائرية على تحالف مع نظام الأسد منذ عهد الأسد الأب، وشكّلت معه جبهة الصمود والتصدي، ولا تزال النخب الحاكمة الجزائرية تعتبر أن الثورة السورية مجرد مؤامرة غربية، وكل ما حصل من قتل وتعذيب وتهجير بالنسبة لها مجرد عقوبة للحفاظ على كيان دولة القمع الأسدية.
روسيا بدورها كحليفة للجزائر ونظام الأسد، أرسلت رسالة على لسان رئيسها بوتين تتغنى فيها بحقوق الدول وضرورة الحفاظ عليها، وتنادي بحل القضية السورية وفق القانون الدولي، في الوقت الذي تمارس قواتها أبشع حرب ضد السوريين، مستهدفة المدارس والأسواق والمدنيين مثلما تفعل الآن في أوكرانيا، مضيفة إلى كل ذلك اتهام الشعب السوري بالتآمر على عائلة الأسد، التي هي الدولة السورية وهي التي أعطت لروسيا رخصة التدمير الجماعي للمدن والقرى، مستهدفة التهجير القسري للسوريين نكاية بالغرب وللضغط عليه في ملفات أخرى.
ورغم الفخامة والمظاهر البطولية للرؤساء والملوك العرب، فإنهم فشلوا في الحفاظ على الأمن القومي للعالم العربي، خصوصًا بعد غياب شخصية جمال عبد الناصر، الرئيس المصري الأسبق، رغم كل ما يقال ضده، وصارت كل من إيران وتركيا وإسرائيل أصحاب الشأن الإقليمي في القضايا الفلسطينية، والسورية، والعراقية، والليبية، واليمنية، وحتى في أمن الخليج، بالإضافة إلى الدول الكبرى، أمريكا وروسيا وأوروبا والصين، ولعل استباق القمة في الجزائر باستضافة وشيكة لقمة صينية- عربية في الرياض تعبير عن إرادة دولة مساهمة في التحكم بشؤون المنطقة هي الصين، طبعًا بالإضافة إلى المتحكمين الآخرين بجوقة الدول العربية التي تتلهى أنظمتها ووسائل إعلامها بتدبيج "البروباغندا" حول مناقب الرئيس أو الملك أو الأمير الذي يظهر كمخلّص للشعب والأمة، وليس كمخلّص عليهما.
انقطعت القمة العربية بسبب فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) خلال السنوات الثلاث الماضية، وعادت أخيرًا مع انحسار انتشار المرض، فالرؤساء العرب لم يجدوا طريقة لحماية أنفسهم من الوباء رغم أن كل المؤتمرات العالمية وجدت طرقًا مختلفة للحماية من المرض، وخلال هذه السنوات حدث المزيد من التدخلات في الشأن العربي والمزيد من المآسي على الشعوب العربية، التي جاء ذكرها على هامش الخطاب الأجوف الذي تكرره رئاسة الجامعة العربية وطواقمها الإعلامية.
في هذه القمة، نجحت الضغوط الدولية في إبعاد بشار الأسد عنها رغم ضغط الجزائر وروسيا من أجل إحضاره إليها، لا سيما أن روسيا وقعت في كارثة الحرب الأوكرانية التي زادت موقفها سوءًا بعد تلاعبها بأمن دولة مجاورة والتأثير على خطوط إمداد القمح والمواد الغذائية، التي كان يتم تصديرها من أوكرانيا، الدولة التي تخضع للتدمير اليومي من قبل الآلة العسكرية الروسية، بالإضافة إلى كمّ الادعاءات التي تسوّقها آلة الدعاية الإعلامية الروسية ضد أوكرانيا لتسويغ تشريد الشعب الأوكراني وتدمير بناه التحتية وتهجيره.
كان الغائب الأشهر عن هذه القمة تعليقات معمر القذافي وتحريضاته، وكذلك اسم دولته الطويل (الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى)، الذي لم يعد يجاريه إلا اسم الدولة المضيفة (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية). كان القذافي يذكّر القادة العرب بسوء المصير، ولكنه لم يذكّر نفسه بذلك المصير الذي حصده بشكل درامي!
التمّ شمل القادة والملوك العرب ولم يأبهوا بلمّ شمل المهاجرين السوريين والعراقيين والتونسيين واليمنيين واللبنانيين، وما زال الأزواج ينتظرون زوجاتهم وأطفالهم ليعبروا البحار والغابات وخطوط التهريب، بالإضافة إلى أكوام الأوراق التي تنتظرهم في حال وصولهم أحياء إلى الدول المضيفة، عدا عن مئات الألوف الذين ينتظرون قرارات السفارات الأجنبية للموافقة على لمّ الشمل الذي ينتظرونه بحرقة وبصبر ثقيل يجثم على صدورهم وعلى حياتهم المعطلة!
كل هؤلاء المنكوبين مواطنون في أوطان القادة والملوك المتنعمين بالرفاهية وبعدم المساءلة عن الكوارث التي يرتكبونها على أمن بلدانهم ولا على حياة ومستقبل شعوبهم!

السلام بالشوكولا

نبيل محمد

قد يكون أول ما تُسأل عنه كسوري مقيم في إحدى مدن إقليم نوفا سكوشا الأطلسية الكندية الصغيرة الباردة، هو معرفتك بشوكولا "السلام بالشوكولا"، على اعتبار أن هذه الماركة تمثّل حالة نجاح تجربة سورية في كندا، دُعمت من قبل المجتمع المحلي، ثم أخذت الدفعة الكبرى بعد حديث رئيس الوزراء الكندي، جاستن ترودو، عن هذه التجربة في الأمم المتحدة، ضاربًا بها المثل عن اندماج اللاجئين في بلاده، إضافة إلى دفعة أخرى من خلال فيلم "Peace by Chocolate"، الذي يروي قصة النجاح تلك. الفيلم الذي أُطلق سنة 2021، وبات مؤخرًا متوفرًا للعرض عبر عدة منصات.
يعتبر الفيلم آخر محطات ظهور المخرج والممثل السوري الراحل حاتم علي، الذي أدى فيه دور البطولة خلال فترة إقامته في كندا، إضافة إلى مجموعة من الفنانين السوريين المقيمين فيها، في مقدمتهم يارا صبري، إضافة إلى أيهم أبو عمار ونجلاء الخمري، الذين تولّوا مهمة تقديم شخصيات أفراد عائلة هدهد السورية التي أسست معمل الشوكولا السوري الذي أصبح واحدًا من معالم المقاطعة الكندية حاليًا، وأوضح نماذج اندماج اللاجئين فيها.
وفق الفيلم، اضطرت عائلة مكوّنة من أب وأم وولدين وحفيدة لمغادرة سوريا تحت وطأة الحرب، التي لا يذهب الفيلم بعيدًا بالحديث عنها، إنما تظهر خلال الدقائق الأولى كنار تلتهم أرزاق الأسرة، وتحرم الأب صانع الشوكولا الماهر من معمله، وتجبره على النزوح مع أسرته إلى لبنان، ومن ثم إلى كندا بعد حصولهم على حق اللجوء فيها. ولسبب إداري ما، تهاجر الأسرة تاركة الابنة والحفيدة وحيدتين في لبنان، بانتظار استكمال أوراقهما، ما يمثّل العقبة الأهم للأسرة في بدء حياة هادئة بالبلد الجديد.
يسير الفيلم بكلاسيكية مطلقة ليقدم قصة العائلة، لا يغوص بعيدًا عن كون تجربتها تمثّل إصرار رجل خمسيني يرفض أن يجلس في البيت دون عمل، ويصر على العمل في المهنة التي لا يعرف سواها، فيبدأ بإنتاج الشوكولا منزليًا، ليقدمها في المناسبات الاجتماعية بالمدينة الصغيرة التي يعيش فيها، ليظهر المجتمع المحلي فيها إعجابه بما يقدّم، ويصر على دعمه، وهو ما أتاح له إنشاء معمل صغير، معتمدًا بالدرجة الأساسية على وجود ابنه الذي يتقن اللغة الإنجليزية، والذي يرفض استمرار العمل مع والده كونه يرتجي استكمال دراسة الطب في كندا.
لا يحمل الفيلم أي ميزات فنية حقيقية يمكن نقاشها، إنه ملتزم كليًا بسرد القصة حرفيًا، بعيدًا عن أي رسائل عميقة، أو بعيدًا عن رؤية سينمائية ترتئي ما هو أبعد من الحكاية البسيطة، وهو ما قد يقيّد طاقم العمل، لتكون ردود فعله وانفعالاته محصورة بحدث واحد، وتكون المشكلة الأساسية بل والوحيدة التي تشغل الأسرة، هي خلاف الأب مع الابن، فالأب يجد نفسه أميًّا إذا لم يعمل ابنه معه في المعمل على اعتبار أنه لا يجيد الإنجليزية، فيما الابن يطمح للدراسة الجامعية.
يحاول الفيلم لمخرجه الكندي جوناثان كيجسير تقديم مشاهد ذات دلالات رمزية، لكنها تبقى عاجزة عن أن تغرّد خارج سرب الحكاية الكلاسيكية، مؤطّرة بسياقها وسياق القصة، كمشهد صلاة الأب في الكنيسة، أو رفع السكين حين خلافه مع العامل لديه عن غير قصد. فيما يبدو الحضور ثانويًا لجميع الممثلين نسبيًا، باستثناء الأب وابنه، الغاضبين في أغلب المشاهد، لتبدو المشكلة بينهما مرتبطة بشكل ما بالمكان الجديد، حيث يرفض الابن التبعية التقليدية لوالده كما اعتاد في سوريا، فيما يرفض الأب خروج الابن عن سلطته وفق تقاليد المجتمع الجديد الذي يعيشون في ظله.
يظهر الفيلم نموذجين من السكان المحليين في التعاطي مع قصة العائلة السورية، النموذج الداعم الذي يتحوّل بشكل من الأشكال إلى جزء من الأسرة، على الرغم من صعوبة التواصل اللغوي، والنموذج الذي يحاول محاربة التجربة من مبدأ المنافسة الاقتصادية، وهو نموذج غير ذي أثر حقيقي وفق ما ينقله الفيلم، بمعنى أن النجاح سيكون حليف التجربة، وكذا سينتهي الفيلم بطريقة نجاح تقليدي مبشّر بإمكانية نجاح تجربة اللاجئ في بلاده الجديدة، بعيدًا عن المشكلات والصعوبات التي يمكن أن تواجهه، والتي لم يكن لها وجود حقيقي في الفيلم، وعلّ تجربة عائلة هدهد صاحبة معمل الشوكولا، وعلّ كندا أيضًا، تحالفتا معًا لتكون القصة ناجحة بهذا الشكل التقليدي البسيط.

المخرج الراحل حاتم علي والممثلة يارا صبري من مسلسل (السلام بالشوكولا)

عنب بلدي
ملف العدد 559
الأحد 06 تشرين الثاني 2022

إعداد:
حسام المحمود
حسن إبراهيم
جنى العيسى

خطة "العودة الطوعية" لا تلتفت للظروف

السوريون في لبنان بين "جحيمين"

شاحنة قرب الحدود السورية تحمل لاجئين سوريين عادوا من لبنان إلى سوريا تحت ما يسمى "العودة الطوعية" - 26 من تشرين الأول 2022 (الهلال)

"كيف لعائلة فيها أربعة مطلوبين للخدمة العسكرية، وشاركوا في بداية الثورة بمظاهرات ضد النظام، التفكير بالعودة من لبنان إلى سوريا".

هكذا يلخّص الشاب السوري محمد (٣٣ عامًا) نظرته لخطة "العودة الطوعية" التي وضعتها السلطات اللبنانية قيد التنفيذ.

يقيم الشاب مع عائلته في لبنان منذ ثماني سنوات، ورغم رفضه للعودة، لا ينكر خوفه على نفسه وعائلته، فأوراق الإقامة لدى بعضهم منتهية الصلاحية، واستخراجها عالي التكلفة، إضافة إلى القلق مما قد تقدم عليه السلطات اللبنانية في هذا الصدد.

مخاوف محمد يشترك بها مختلف السوريين في لبنان، على اعتبار أن الخطة لم تحدد فئة مستهدفة دون غيرها، أو جدولاً زمنيًا لتطبيقها، فاتحة الباب لمضاعفة غياب الاستقرار لدى السوريين على أكثر من منحى.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف خطة "العودة الطوعية" للاجئين السوريين، التي بدأت السلطات اللبنانية تنفيذها، ووجهة النظر القانونية منها، والظروف المحيطة بها.

كما تبحث مع مجموعة من الحقوقيين والمختصين، مدى إمكانية تطبيق الخطة أو عدمها، وفق القانون الدولي، والفائدة المحتملة للنظام السوري، والانعكاسات الاقتصادية لـ"العودة".

ما مضمون الخطة؟

بدأت السلطات اللبنانية، في 26 من تشرين الأول الماضي، تطبيق خطة "العودة الطوعية" التي جرى الحديث عنها قبل أشهر، مفتتحة العملية بإعادة 100 عائلة سورية، ضمن قافلة موزعة على ثلاثة معابر برية حدودية مع سوريا، في حمص ودمشق.

وذكرت حينها وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، أن دفعة من "المهجرين" السوريين وصلت من المخيمات اللبنانية، فيما وصفه وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني، هكتور حجار، بأنه "يوم وطني بامتياز" بالنسبة للبنان، مشددًا في الوقت نفسه على مواصلة تطبيق الخطة وإرسال دفعات أخرى بقوله، "العودة ثم العودة".

وفي اليوم نفسه، ذكر الموقع الرسمي لـ"الأمن العام اللبناني"، أن 511 "نازحًا" عادوا من لبنان، 12 منهم عبر مركز "المصنع" الحدودي، و12 "نازحًا" من أصل 13 عبر مركز "العبودية"، و487 "نازحًا" من أصل 726 عبر معبر "الزمراني".

وذكر "الأمن العام" أن هذا الفارق في عدد العائدين يؤكد أن العودة "طوعية" بامتياز.

وكان وزير المهجرين اللبناني، عصام شرف الدين، أكد خلال اتصال مرئي مع قناة "الجديد" اللبنانية، في 21 من تشرين الأول الماضي، أن ملف عودة اللاجئين السوريين بيد مدير الأمن العام اللبناني، عباس إبراهيم، بينما يتولى هو المساعدة وتزويد الأمن العام بلوائح تتضمن أسماء "المهجرين".

كما أشار إلى ضرورة التنسيق وتقديم الأسماء على شكل لوائح لوزارة الداخلية، ولـ"الأمن القومي" لدى النظام السوري، حتى لا يحدث تأخير والتباس بالأسماء.

شبح هذه الخطة بدأ بالتخييم على اللاجئين في لبنان بشكل واضح، حين أعلن عنها وزير المهجرين اللبناني، في 4 من تموز الماضي، خلال زيارته إلى قصر "بعبدا"، ولقائه الرئيس اللبناني السابق، ميشال عون.

ونصت الخطة صراحة على إعادة 15 ألف لاجئ سوري من لبنان شهريًا.

كما سبق الإعلان بنحو أسبوعين، دعوة رئيس حكومة تصريف الأعمال، نجيب ميقاتي، في 20 من حزيران الماضي، المجتمع الدولي للتعاون مع لبنان لإعادة اللاجئين السوريين، مهددًا باتخاذ موقف "لن يكون مستحبًا لدى الغرب"، وهو العمل على إخراجهم بما وصفها بـ"الطرق القانونية"، عبر تطبيق القوانين اللبنانية بـ"حزم".

وفي 13 من تموز الماضي، أكد الرئيس اللبناني السابق رفض بلاده "لما صدر عن بعض الدول" حول توجه لدمج اللاجئين السوريين في المجتمعات التي تستضيفهم.

وكان بطريرك الكنيسة المارونية في لبنان، بشارة الراعي، حذّر، في 11 من أيلول الماضي، السوريين في لبنان من أخطار "حرب ثانية" يفرضونها على أنفسهم، ما لم يعودوا إلى بلادهم.

كما كشف الراعي خلال مقابلة تلفزيونية مع قناة "الجديد" اللبنانية، عن محاولته إقناع بابا الفاتيكان بضرورة إخراج السوريين من لبنان.

هذه التصريحات التي خلقت مناخًا نفسيًا قرّب "العودة" وبدأها قبل تنفيذها، أعاد تأكيدها، في 12 من تشرين الأول الماضي، الرئيس اللبناني السابق، معلنًا بدء تنفيذ عملية إعادة اللاجئين السوريين خلال أيام.

وبالنظر إلى السياق الزمني لبدء تنفيذ "العودة"، فقد جاءت في الوقت "بدل الضائع"، قبيل انتهاء ولاية ميشال عون الرئاسية بأيام، وبعد محاولات تكثيف النشاط السياسي لعون بأيامه الأخيرة في سبيل ترك بصمة إيجابية في ولايته الحافلة بالأزمات.

وفي تشرين الأول الماضي فقط، آخر شهر في ولاية عون، أنجز لبنان اتفاق ترسيم الحدود البحرية مع إسرائيل، وحاول الانخراط في مفاوضات مباشرة مع النظام السوري لترسيم مماثل، وفتح الباب لإعادة اللاجئين السوريين.

وقبل بدء التنفيذ بيوم واحد فقط، وخلال مؤتمر صحفي عقده، في 25 من تشرين الأول، اعتبر مدير الأمن العام اللبناني أن إعادة اللاجئين السوريين إلى أرضهم "واجب وطني".

تحذيرات من "العودة"

أصدرت منظمات حقوقية وإنسانية، دولية ومحلية، على مدار السنوات الماضية، وبشكل متكرر، بيانات وتقارير توضح بالأرقام والمعطيات واستنادًا إلى واقع البلاد، أن سوريا غير آمنة للعودة.

وفي ظل الحديث عن "العودة الطوعية"، وتصاعد الخطاب السياسي بهذا الاتجاه، مستندًا إلى محاولة خلق استمالات شعبية، تجدد المنظمات باستمرار تأكيدها أن الأوضاع في سوريا لا تشجع على العودة، ولا تنسجم مع مفهوم "العودة الطوعية"، بما يضمن حقوق الإنسان وأمنه وكرامته، نظرًا إلى الحالة الأمنية المعقدة في مختلف مناطق سوريا.

وفي تقريرها الصادر في 6 من تموز الماضي، وصفت منظمة "هيومن رايتس ووتش" ما يعتبره لبنان "عودة طوعية"، بـ"الإعادة القسرية" للاجئين السوريين، في إشارة إلى خطة إعادة 15 ألف لاجئ شهر يًا .

كما شددت المنظمة على أن هذه الخطوة تعتبر انتهاكًا لالتزامات لبنان بعدم إعادة اللاجئين قسرًا إلى بلدان يواجهون فيها خطرًا واضحًا، بالتعرض للتعذيب أو غيره من أشكال الاضطهاد.

> "وجود النظام السوري يتناقض مع العودة الطوعية والآمنة، وطالما أن هذا النظام موجود، فاللاجئون العائدون إلى سوريا عرضة للانتهاكات".
>
> فضل عبد الغني، مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"

فضل عبد الغني، مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"

وفي الوقت نفسه، فإن لبنان ملزم بمبدأ عدم الإعادة القسرية، وفق "القانون الدولي العرفي"، بصفته طرفًا في اتفاقية "مناهضة التعذيب والعقوبات القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة"، بحسب التقرير.

وفي السياق نفسه، تربط منظمة العفو الدولية السياسات "الجائرة" للحكومة اللبنانية، في كثير من الحالات، بدوافع مغادرة البلاد، وفي هذه الحالات، لا يمكن اعتبار موافقة اللاجئ على العودة إلى الوطن طوعية.

ووفق بيان نشرته المنظمة، في 14 من تشرين الأول الماضي، فإن اللاجئين السوريين ليسوا في وضع يسمح لهم باتخاذ قرار حر ومستنير حيال عودتهم، بسبب السياسات الحكومية التقييدية بشأن التنقل والإقامة، وتفشي التمييز، وعدم الوصول إلى الخدمات الأساسية، إلى جانب عدم توفر معلومات موضوعية ومحدثة حول الوضع الحالي لحقوق الإنسان في سوريا.

ظروف سيئة في البلدين

يعاني لبنان أيضًا جملة ظروف اقتصادية واجتماعية لا تجعل بقاء اللاجئين فيه خيارًا مثاليًا، وإن كان موضع تفضيل بالنسبة للاجئ على المستوى الأمني المرتبط بالخوف من الملاحقة والتعرض للاعتقال والتعذيب في سوريا.

وكانت حادثة غرق أكثر من 100 شخص، من جنسيات سورية ولبنانية وفلسطينية، في زورق انطلق من السواحل اللبنانية، مثالًا واضحًا على تشابه الظروف التي يعيشها السوريون واللبنانيون أيضًا، لكن تردي الواقع الاقتصادي في لبنان شكّل تيارات حمّلت اللاجئين مغبة تفاقم الأزمة الاقتصادية التي جاءت بعض عواملها غير مرتبطة باللاجئين، كأزمة المصارف اللبنانية مثلًا، لكن أزمة الخبز التي شهدها لبنان قبل فترة، وأوقفت الأهالي في طوابير طويلة بانتظار الرغيف، دفعت للمطالبة باتباع نظام الأولويات، وتفضيل اللبناني على السوري في هذا السياق.

مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، اعتبر عودة اللاجئين السوريين من لبنان "غير آمنة وغير طوعية"، لأن التضييق عليهم ضمن مناطق إقامتهم شكل من أشكال "الإعادة القسرية".

وقال عبد الغني لعنب بلدي، إن السلطات اللبنانية مارست هذا التضييق عبر السنوات الماضية، من خلال تصريحات عنصرية وقرارات حكومية حملت تمييزًا عنصريًا تجاه السوريين، وغيرها من الإجراءات كعرقلة منح الإقامات للعمل، ما يعوق حركة العائلات والانخراط في الحياة.

ولفت مدير الشبكة الحقوقية إلى أن هذه الإجراءات تعقّد حياة اللاجئ، لدرجة تدفعه للعودة إلى بلده، بما لا يندرج في إطار "العودة الطوعية"، محمّلًا السلطات اللبنانية مسؤولية تعرض أي شخص من العائدين لانتهاكات، ولا سيما مع توثيق "الشبكة" مئات الحالات منها.

هذا الرأي يتفق معه أيضًا المدير التنفيذي لمؤسسة "لايف" اللبنانية، المحامي المختص في العلاقات الدولية نبيل الحلبي، الذي يرى أن الخطة

> "السلطات اللبنانية تستمر بقطع شرايين الحياة عن اللاجئين، وابتزاز المجتمع الدولي من خلالهم، أملًا في اختيارهم الجحيم السوري هربًا من الجحيم اللبناني".
>
> المحامي نبيل الحلبي، المدير التنفيذي لمؤسسة "لايف" اللبنانية

بتوصيفها الدقيق ليست عودة طوعية لأي لاجئ، موضحًا أن السلطات اللبنانية عملت بشكل ممنهج على اضطهاد مجتمع اللاجئين تحت عناوين مختلفة، بدءًا من اتهامهم بـ"الإرهاب"، وصولًا إلى تحميلهم مسؤولية الأزمة المالية.

وقال الحلبي، إن "السلطات اللبنانية تستمر بقطع شرايين الحياة عن اللاجئين، وابتزاز المجتمع الدولي من خلالهم، أملًا في اختيارهم الجحيم السوري هربًا من الجحيم اللبناني".

وأضاف الحلبي لعنب بلدي، أن "اضطهاد" السلطات اللبنانية دفع بالعديد من اللاجئين إلى العودة، بعد تهديدهم وتحويلهم إلى حالة قانونية هشة، يسهل احتجازها، ويصعب أن تمارس حياتها اليومية بشكل طبيعي.

وجهة نظر أوروبية.. ما رأي المفوضية

المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي، لويس ميغيل بوينو، أوضح لعنب بلدي في أول تعليق للاتحاد بعد بدء تنفيذ الخطة، أن عملية "العودة الطوعية" تنفذ باطلاع من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة، التي هي الجهة المسؤولة دوليًا عن متابعة هذا الأمر.

وخلال مكالمة هاتفية عبر تطبيق "واتساب"، ركّز بوينو على أن الموقف الأوروبي من عودة اللاجئين السوريين لم يتغير، ويربط العودة بالظروف المناسبة والمواتية التي تحفظ كرامة الإنسان، بموجب القانون الدولي، وتقييم الأمم المتحدة والوكالات التابعة لها.

ووفق المتحدث، فإن الاتحاد الأوروبي لا يزال يرى أن المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، وسوريا عمومًا، غير آمنة لعودة اللاجئين، ولو حدث الأمر في بلد أوروبي، فالاتحاد سيؤكد موقفه بأن سوريا غير مواتية للعودة، وهناك إجماع على هذا الأمر.

بيونو أكد أن اللاعب الأساسي في مسألة العودة هو الأمم المتحدة ومفوضية اللاجئين، وبطبيعة الحال، فإن الاتحاد الأوروبي يعتمد على التقييمات الأممية بهذا الصدد.

وتابع المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي، "ندعم العمل الأممي وعمل المنظمات غير الحكومية والمنظمات الإنسانية في سوريا، وأي ضمانات لعودة اللاجئين من المفترض أن تكون أممية، على اعتبار أن الاتحاد الأوروبي لا يعتمد حديث النظام السوري عن الضمانات المتعلقة بالعودة".

من جانبها، أكدت المتحدثة الرسمية لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في لبنان، نادين مظلوم، أن بعض العائلات أخبرت المفوضية باتخاذها قرار العودة، كجزء من حركة العودة "الميسّرة" من قبل "الأمن العام"، ولم تتمكن المفوضية من التحدث إلى جميع العائدين، لكن سبق أن أشار معظمهم إلى رغبته بالعودة.

وأوضحت مظلوم لعنب بلدي، أن رغبة السوريين بالعودة تعتمد على مجموعة عوامل، بحسب أقوالهم للمفوضية، فمعظمهم ما زالوا قلقين بشأن السلامة

"ندعم العمل الأممي وعمل المنظمات غير الحكومية والمنظمات الإنسانية في سوريا، وأي ضمانات لعودة اللاجئين من المفترض أن تكون أممية، على اعتبار أن الاتحاد الأوروبي لا يعتمد حديث النظام السوري عن الضمانات المتعلقة بالعودة".

لويس ميغيل بوينو، المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي

والأمن، والمسكن، وإمكانية الوصول إلى الخدمات الأساسية، وسبل كسب العيش.

وبيّنت مظلوم أن العودة "الميسّرة" من قبل "المديرية العامة للأمن العام"، ليست عملية تابعة للمفوضية التي تحترم قرارات اللاجئين.

وذكرت المتحدثة أن المفوضية تقدّم، من بين جهات أخرى، المشورة للاجئين، حين يتاح ذلك، وأن المفوضية معنية بالحماية والمساعدة، سواء كان "اللاجئون يعودون بطريقة ميسّرة أم لا".

لا اسم أو رقم ثابت.. مغالطات

تتضارب الأرقام والمصطلحات عند الحديث عن ملف اللاجئين السوريين في لبنان، إذ لا أرضية واضحة ومفصّلة يستند إليها المسؤولون اللبنانيون في هذا الصدد، ما جعل عدد السوريين في لبنان بين ثلاث إحصائيات متفاوتة، دون الاتفاق حتى على مسمّى وجودهم المتواصل منذ سنوات، حتى لا يجد لبنان نفسه أمام التزامات إضافية تجاههم.

وخلال تشرين الأول الماضي، قدّم مدير الأمن العام اللبناني، عباس إبراهيم، أحدث أعداد السوريين في لبنان وأضخمها في الوقت نفسه.

وبحسب إبراهيم، يوجد في لبنان مليونان و80 ألف "نازح" سوري، وهو عدد بعيد عن الذي طرحه الرئيس اللبناني السابق أيضًا.

وبينما تحدث عون خلال لقائه نائبة المبعوث الدولي الخاص إلى سوريا، نجاة رشدي، في 13 من تموز الماضي، عن 1.5 مليون لاجئ سوري في لبنان، أحصى تقرير صادر عن منظمة "هيومن رايتس ووتش"، في 20 من تشرين الأول 2021، وجود نحو 852 ألف لاجئ سوري فقط في لبنان.

وباعتبار أن لبنان غير موقع على اتفاقية 1951، الخاصة بوضع اللاجئين، يسمّي المسؤولون اللبنانيون خلال تصريحاتهم السوريين في لبنان بـ"النازحين"، رغم تعارض التسمية مع واقع التصنيف الأممي، الذي يميز بين النزوح واللجوء، باجتياز أو عدم اجتياز الحدود.

وبحسب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، فـ"النازحون داخليًا على عكس اللاجئين، هم أشخاص لم يعبروا حدودًا دولية بحثًا عن الأمان، ولكنهم بقوا مهجرين داخل أوطانهم".

وتضيف المفوضية أن النازحين داخليًا يبقون ضمن بلدانهم وفي حماية حكوماتهم، حتى وإن كانت تلك الحكومات السبب في نزوحهم.

أما وسائل الإعلام السورية الرسمية، فلا تستعمل أيضًا صيغة موحدة عند الحديث عن اللاجئين السوريين، إذ ذكرت الوكالة السورية للأنباء (سانا) في خبر عودة العائلات السورية من لبنان، في 26 من تشرين الأول الماضي، صفتي اللجوء والنزوح للحديث عن الفئة ذاتها.

وجاء في نص الوكالة، "عادت اليوم عشرات الأسر المهجرة القاطنة بمخيمات اللجوء في لبنان"، كما أن التصريحات الرسمية والمؤتمرات التي يعقدها النظام تستخدم مصطلح "اللاجئين".

ورغم التقارير والتصريحات والأرقام التي تعكس واقع الحال في سوريا، وتأكيد العديد من الدول بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا، خلال جلسة مجلس الأمن المنعقدة في 29 من حزيران الماضي، أن الظروف في سوريا غير مواتية، ولا تتناسب مع عودة كريمة وآمنة للاجئين السوريين، قال السفير السوري السابق في لبنان، علي عبد الكريم علي، "إن السوريين يريدون العودة، وهم في سوريا بأمان أكثر مما هم في لبنان".

القانون يمنع.. "آلة القتل" موجودة

الاعتقال التعسفي والتعذيب، ومختلف أنواع المعاملة غير اللائقة والانتهاكات، كلّها مخاوف تهدد اللاجئ السوري حال عودته من لبنان، وفق ما جاء في "ورقة تقدير موقف" أصدرها مركز "وصول" لحقوق الإنسان، اللبناني الفرنسي، في 25 من تشرين الأول الماضي.

كما أشار المركز إلى الضغط على اللاجئين للتوقيع على تصريحات بالموافقة على "العودة الطوعية"، بما يتعارض مع مبدأ عدم الإعادة القسرية المنصوص عليه في المادة رقم "3" من اتفاقية "مناهضة التعذيب"، التي اعتمدتها الأمم المتحدة عام 1984، ولبنان طرف فيها، لافتًا في الوقت نفسه إلى غياب أي ضمانات لعودة السوريين إلى مناطقهم الأصلية، وانعدام التنسيق لتأمين احتياجاتهم للحصول على الوثائق المدنية لإثبات حقوقهم العقارية.

وتقر المادة "14" من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بحق كل فرد حق في التماس ملجأ في بلد آخر والتمتع به خلاصًا من الاضطهاد، وبالتالي لا يحق للسلطات اللبنانية دفع اللاجئين للعودة إلى حيث جرى "اضطهادهم والتنكيل بهم"، وفق المحامي نبيل الحلبي، الذي دعا إلى التمييز بين اللاجئ إلى لبنان خوفًا على حياته بعد تهجيره من منزله، والمهاجر الاقتصادي القادر على التنقل بين لبنان وسوريا.

وأوضح أن المهاجر الاقتصادي، ومن انتخب بشار الأسد من السوريين في لبنان، لا يمكن تصنيفهم كلاجئين.

منظمات إنسانية تحذر

AMNESTY INTERNATIONAL

لبنان: أوقفوا ما يسمى بـ"العودة الطوعية" للاجئين السوريين (تشرين الأول 2022)

سوريا: لاجئون سابقون يتعرضون للتعذيب والاغتصاب والاختفاء بعد عودتهم إلى ديارهم (أيلول 2021)

لبنان: "كم تمنيت أن أموت"، لاجئون سوريون احتجزوا تعسفيًا بتهم تتعلق بالإرهاب، وتعرضوا للتعذيب في لبنان (آذار 2021)

الإعادة القسرية للسوريين من قبل لبنان بشكل غير آمن وغير قانوني (تموز 2022)

حياة أشبه الموت" عودة اللاجئين السوريين من لبنان والأردن (تشرين الأول 2021)

HUMAN RIGHTS WATCH

الإعادة القسرية للسوريين من قبل لبنان بشكل غير آمن وغير قانوني (أيلول 2021)

وصول لحقوق الإنسان

العودة الطوعية" للاجئين السوريين من لبنان قد تكون في الواقع قسرية (تشرين الأول 2022)

SACD الرابطة السورية لكرامة المواطن

لاجئون سوريون في لبنان بين الترحيل والموت تحت التعذيب" (أيلول 2022)

العودة "تضغط" النظام.. تصطدم بـ"معوقات"

في ظل فقر "مدقع" يعيشه اللاجئون السوريون في لبنان، ينتقل بعضهم إلى مناطق سيطرة النظام التي تعاني تدهورًا اقتصاديًا ومعيشيًا، يترافق مع مستويات تضخم غير مسبوقة تؤثر في حصولهم على المواد الأساسية والغذائية، وسط توجه حكومي لإعادة هيكلة "الدعم".

الظروف الأمنية أو الاقتصادية ليست الوحيدة التي ستشكل هاجسًا للاجئين العائدين، بعد غياب نحو عشر سنوات عن مدنهم ومجتمعهم المحيط الذي غادروه في ظروف مختلفة عن الحالية، على عدة مستويات.

ورغم ذلك، يظهر النظام بموقف "الراغب بعودة اللاجئين، والساعي لتسهيل وصولهم"، بينما يفكر نحو 68% من سكان المناطق التي سيطرت عليها قوات النظام، و48% من سكان المناطق التي هي أصلًا تحت سيطرة النظام، بالهجرة خارج سوريا، ما يثير التساؤلات حول رغبة النظام "الفعلية" بعودة اللاجئين، ومدى إمكانية ضمان حصولهم على الأمن والخدمات التي يروّج لها، وسط عدم حصول المقيمين أساسًا في مناطقه على تلك الخدمات.

النظام "يرحب".. لماذا

قبل ساعات من عودة الدفعة الأولى من اللاجئين، انتظرت وسائل الإعلام السورية الرسمية قرب المعابر الحدودية، كما أعلنت وزارة الصحة "استنفار كوادرها" لإجراء كامل الفحوص الطبية اللازمة، وتقديم الخدمات الصحية لهم، في محاولة لتصوير المشهد على أنه انتصار وترسيخ لشعار "سوريا آمنة".

وفي عدة مناسبات سابقة، أبدى النظام رغبته بـ"عودة اللاجئين إلى مناطقهم التي انتصر فيها على الإرهاب"، ما فسره الباحث الاقتصادي زكي محشي، بأنه لا يتعدى كونه ورقة سياسية وأمنية، بالإضافة إلى استخدام النازحين داخليًا للحصول على مزيد من الأموال باسم "عودة اللاجئين"، دون اهتمامه أساسًا بحصولهم على هذه الأموال من عدمه.

وقال محشي لعنب بلدي، إن النظام ينفذ ما يستفيد هو منه، لا ما يستفيد منه الناس، وإذا كان في عمله فائدة جزئية للناس، فذلك في سبيل استدامة سلطته، وليس الغرض مصلحة الشعب.

الاتحاد الأوروبي "يقظ"

وحول مسألة دعم اللاجئين السوريين العائدين من لبنان، قال المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي، لويس ميغيل بوينو، لعنب بلدي، إن الاتحاد الأوروبي يركّز على دعم السوريين ضمن مناطق سورية مختلفة، بالتعاون مع المنظمات الأممية والإنسانية المنفذة لهذه المشاريع، لافتًا إلى احتمالية زيادة نسبة الدعم ربما في الأشهر المقبلة، وقد يحدث ذلك من خلال مؤتمر "بروكسل".

حديث بوينو جاء على خلفية مقترح السفير السوري السابق في لبنان قبيل مغادرته منصبه، حين اعتبر أن المساعدات التي تقدم للسوريين في لبنان يمكن أن تكون تشجيعًا، وتمنح أضعاف قوتها إذا حصلوا عليها داخل سوريا، وفق الوكالة "الوطنية للإعلام" في لبنان.

وردًا على سؤاله حول مخاوف محتملة لدى الاتحاد الأوروبي (كطرف مانح) من استفادة النظام من الدعم، ركّز المتحدث على أن الشريك الأساسي للاتحاد الأوروبي في هذا الإطار هو الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية في سوريا.

وأضاف بوينو، "لدينا ما يكفي من الأدوات للتأكد من وصول الأموال إلى المشاريع التي تدعم السوريين، وهناك مباحثات متواصلة مع المنظمات والوكالات الأممية، لمتابعة تنفيذ المشاريع كما يجب".

"قد لا تُنفذ"

أكد الأستاذ المُنتسِب في معهد الجامعة الأوروبية بفلورنسا بإيطاليا، والمشارك في مشروع "زمن الحرب وما بعد الصراع في سوريا"، الدكتور جوزيف ضاهر، أن اللاجئين السوريين يمثّلون تحديًا سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا للنظام السوري.

وأضاف ضاهر لعنب بلدي، أن عودة اللاجئين نقطة خلاف منذ سنوات طويلة بين الحكومة اللبنانية والنظام، فالأخير رافض لعودتهم، لكنه لا يمانع عودة أعداد صغيرة أو "رمزية" للغاية.

وخلال السنوات الأخيرة، صوّر السياسيون اللبنانيون اللاجئين السوريين في لبنان كمسبب للمشكلات الاقتصادية وما يعانيه المواطن اللبناني، رغم حصول لبنان على حصة من الدعم الدولي والأممي، باعتباره بلدًا مضيفًا للاجئين.

هذه الحالة فسرها ضاهر بأنها وسيلة للإفلات من الالتزامات الاقتصادية الحقيقية الملقاة على عاتق السياسيين، مؤكدًا أن الواقع الاقتصادي في لبنان لا يرتبط باللاجئين، بل باقتصاد البلاد السياسي.

ويتطلب تنفيذ الخطة اللبنانية قدرات تفتقر إليها الدولة اللبنانية، وفق ضاهر، ما يشير إلى احتمالية تلخيص القضية بأنها حملة سياسية لإلقاء اللوم على اللاجئين في الأزمة الاقتصادية.

عودة "غير طبيعية".. عوامل تعززها

خلال السنوات الأخيرة، ازدادت شدة الأزمات الاقتصادية والمعيشية في عموم سوريا، وخاصة في مناطق سيطرة النظام، إذ ارتبطت بعدة عوامل، منها البطالة وضعف الأجور، وتدهور الليرة السورية، وضعف القوة الشرائية لدى الناس بسبب ارتفاع الأسعار بطريقة غير مسبوقة، ما سبب عجزًا لدى المواطنين في تأمين أبسط احتياجاتهم اليومية، مقارنة بالسنوات السابقة.

وفي دراسة أجراها "منتدى أصوات لأجل المهجرين السوريين" نُشرت في تشرين الثاني 2021، أظهرت الإحصائيات أن 69% من السكان المقيمين في مناطق النظام لم يحصلوا على الكهرباء أو التدفئة بشكل مناسب ومنتظم، خلال 2021، كما أن 54% منهم لم يحصلوا بشكل منتظم وكافٍ على مياه الشرب الصحية، و29% قالوا إنهم لا يملكون وصولًا منتظمًا إلى الخدمات الصحية، إلى جانب 13% قالوا إنهم لا يملكون وصولًا منتظمًا إلى التعليم.

الباحث الاقتصادي زكي محشي قال لعنب بلدي، إن ظروف العودة الحالية ترتبط بعدة عوامل تعوق عودة "طبيعية" للاجئين.

وأوضح محشي أن من أبرز معوقات العودة، اللاجئ نفسه، الذي يقتنع تمامًا بأن الظروف غير مواتية لعودته إلى سوريا، على المستوى الاقتصادي والمعيشي، في ظل غياب فرص العمل، أو البنية التحتية السليمة، ونقص السلع والخدمات الرئيسة، وتدهور قيمة العملة المحلية، وانخفاض مستوى الأجور، وعجز الحكومة عن توفير الدعم.

بينما يتمثّل العامل الاجتماعي، بحسب الباحث، بفقدان تواصل اللاجئ مع المجتمع المحيط، الذي غادره قبل سنوات، ويعود إليه "غريبًا" ينافس أفراده على عملهم ولقمة عيشهم التي بالكاد يحصلون عليها، ما قد يخلق شرخًا اجتماعيًا أو يزيد من الشرخ الاجتماعي الموجود أساسًا بين بعض الفئات حاليًا.

وتشكّل هذه العودة من وجهة نظر مؤسساتية حاكمة في سوريا، أي وجهة نظر أمنية، "حالة رعب" للنظام، إذ سيكون مضطرًا للتعامل مع هذا اللاجئ وفق رؤيته بأنه "معارض وخارج عن طوعه"، في ظل عدم وجود الإمكانيات البشرية أو المادية لديه للتحكم بجميع العائدين.

عدد العائدين هو "الفصل"

وفي ظل هذه الظروف، يرى الدكتور جوزيف ضاهر أن الأثر الاقتصادي لعودة اللاجئين من لبنان إلى سوريا، يعتمد على عدد العائدين، بالإضافة إلى الظروف التي قد تختلف من منطقة إلى أخرى.

وأوضح ضاهر أنه في حال عودة عدد "هائل" من اللاجئين، فإن هذا سيعزز الضغوط على القطاعات الاقتصادية، ولا سيما إيجارات المساكن، وسوق العمل، وبدرجة أقل، أسعار السلع والمواد الأساسية المرتبطة بتكلفة الإنتاج.

ومنذ شباط الماضي، تتبع حكومة النظام سياسة استثناء المواطنين من "الدعم الحكومي"، ورفعه تدريجيًا عن فئات محددة، ما يدفعهم لشراء المواد الأساسية، كالخبز، من السوق السوداء، بأسعار تصل إلى عشرة أضعاف سعرها "المدعوم".

وبحسب الإحصائيات الصادرة عن حكومة النظام السوري، فإنها استبعدت من الدعم، في شباط الماضي، نحو 600 ألف أسرة، أي نحو 15% من حاملي "البطاقة الذكية".

كما أن تدهور الوضع الاقتصادي كان أحد العوامل المهمة إلى جانب جائحة "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، التي كان من المرجح أن تتسبب بخفض أعداد اللاجئين الراغبين بالعودة إلى سوريا "طوعًا"، وفق دراسة صادرة عن "مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الأوسط"، في آذار 2021، حول "استخدام كل من لبنان وسوريا ملف عودة السوريين لترقية أجنداتهما الاقتصادية والسياسية الخاصة".

عائدون إلى سوريا.. معتقلون

عدد المعتقلين على يد قوات النظام السوري منذ مطلع 2014 وحتى تشرين الأول 2022، معظمهم كانوا عائدين من لبنان وتركيا والأردن

3083
حالة اعتقال

1887
حالة أُفرج عنها

1196
حالة لا تزال قيد الاعتقال

864
حالة تحوّلت إلى "اختفاء قسري"

عدد المعتقلين على يد قوات النظام السوري منذ مطلع 2014 وحتى تشرين الأول 2022، بعد عودتهم إلى مناطق سيطرة النظام (نازحون)

914
حالة اعتقال

132
حالة أُفرج عنها ثم أُعيد اعتقال عدد منها

782
حالة لا تزال قيد الاعتقال

537
حالة تحوّلت إلى "اختفاء قسري"

"الشبكة السورية لحقوق الإنسان"

المسموح والممنوع

"مقالب" وسائل التواصل.. انتهاك للخصوصية أم انتصار لمحكمة الشارع

اليوتيوبر السوري يمان النجار (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي - حسام المحمود

مطالبة بعدم النشر، وتعهد بالاستجابة، ثم عشرات آلاف المشاهدات عبر منصة "يوتيوب"، إلى جانب مشاهدات عالية أصلًا خلال البث المباشر، عبر تطبيق "تيك توك"، لتسجيلات مصوّرة يجريها الشاب السوري يمان نجار، بموضوعات تأخذ منحى آخر بعيدًا نسبيًا عن تلك التي تناولها خلال الفترة الماضية، وصدّرت اسمه إلى وسائل الإعلام كصانع "مقالب" بأشخاص قائمين على رأس عملهم في مؤسسات النظام السوري الأمنية، بغرض تعريته وكشف هشاشته.

في التسجيلين لمكالمتين تحت مسمى "مقلب" مع ابن عمه المقيم خارج سوريا، وآخر مع شابة تقيم داخلها، غابت شخصية "الملازم أول بو صقر"، وحل محلها "المقدم بو طلال" و"المقدم بو يعرب"، في "ترفيع ذاتي افتراضي" وتغيير رتبة أجراه نجار لنفسه، انسجامًا مع تغيير الموضوعات، والانتقال مما هو عام إلى ما هو خاص نسبيًا، ويتعارض مع معايير الخصوصية التي تختلف من شخص لآخر، رغم اتفاق الحالتين، بشكل منفصل، على ضرورة عدم نشر المكالمات التي أجراها يمان نجار مع كل منهما، ولكل أسبابه.

والقضية أن اتصالات نجار في الحالتين خاضت بجوانب شخصية للطرف الآخر، بدا في أحدهما نجار "مازحًا" مع ابن عمه، و"قاضيًا دون تعيين" في الاتصال الآخر.

المعايير "مرنة" هنا

ورغم اختلاف قياس المساحة الشخصية بين الأفراد، فإن معايير مشتركة ومحددة تضعها منصات وشبكات التواصل في هذا الصدد، لكنها تخضع في الوقت نفسه لفكرة الأولويات، طالما أن استجابة التطبيقات للقضايا التي تمس الإرهاب والفكر المتطرف لا تنطبق بنفس الجدّية على قضايا اجتماعية ربما، إلى جانب هالة ضبابية ترتبط بقراءة الشبكة والمنصة للمحتوى وتصنيفه.

عنب بلدي تواصلت مع أحد خبراء الجودة لدى "تيك توك" (تحفّظ على نشر اسمه لاعتبارات تتعلق بظروف العمل)، وأكد أن "تيك توك" لا يُعتبر الأكثر تساهلًا بمعايير الخصوصية بين تطبيقات التواصل، موضحًا أن "فيس بوك" و"إنستجرام" يخضعان لقيود أكبر في الدول العربية، وهو ما يضع التطبيقات التي تشكّل منصة عرض محتوى أمام المقارنة.

كما تختلف المعايير من بلد لآخر، فوجود المستخدم في بلد أجنبي، مثلًا، يتيح له الخوض في موضوعات، وتقديم محتوى يمكن حجبه لو كان البث منطلقًا من بلد عربي ما.

وحول الخطوط الحمراء المشتركة بين هذه المنصات، لفت خبير الجودة إلى وجود قائمة طويلة لدى "تيك توك"، لكنها داخلية، وفي الوقت نفسه تتعامل بجدّية مع قضايا الإرهاب والمحتوى الجنسي والاعتداء على الأطفال والاتجار بالبشر والسلاح، مثلًا.

وأشار إلى أن خروج "الفيديو" كتسجيل من بث مباشر جرى على "تيك توك"، ورفعه على منصة أخرى، ينهي أي دور ممكن للتعامل مع التسجيل من قبل الشركة مصدر العرض.

وتتولى الشركات وضع معاييرها بالنظر إلى السياسات الدولية والقوانين المرتبطة بالبلدان، فـ"تيك توك" كشركة صينية تنظر إلى لوائح الإرهاب التي تضعها الدول والمنظمات لتحديد آلية التعامل مع القضايا المرتبطة بالأسماء الواردة ضمنها.

أذى اجتماعي

الباحث الاجتماعي صفوان موشلي، تحدث لعنب بلدي عن أضرار محتملة وممكنة لإساءة استعمال النشر، لافتًا إلى وجود أذى اجتماعي محتمل يتركه التعامل السلبي مع موضوعات من هذا النوع.

وأضاف، "البلدان العربية ضعيفة بمفهوم الحقوق المدنية بسبب الأنظمة الدكتاتورية، لذا لا نعرف أبعادها وأهميتها، لكنّ هناك بلادًا حساسة تجاهها لدرجة أن الحكومة والسلطات إذا حصلت بطريقة غير قانونية تخرق الحقوق المدنية على معلومات تدين الشخص، فلا يمكن معاقبة الشخص على أساسها".

> "البلدان العربية ضعيفة بمفهوم الحقوق المدنية بسبب الأنظمة الدكتاتورية، لذا لا نعرف أبعادها وأهميتها، لكنّ هناك بلادًا حساسة تجاهها لدرجة أن الحكومة والسلطات إذا حصلت بطريقة غير قانونية تخرق الحقوق المدنية على معلومات تدين الشخص، فلا يمكن معاقبة الشخص على أساسها".
>
> الباحث الاجتماعي صفوان موشلي

وبالنظر إلى حالات خرق الخصوصية على أساس "إحقاق حق معيّن"، بنظر المرتكب، يرى موشلي أن المحاسبة هنا تتوقف على ما إذا كان الشخص خرق منظومة اجتماعية سائدة لمصلحة منظومة اجتماعية محاربة، كنشر محتوى مسيء مثلًا يخالف قيمًا مجتمعية معيّنة.

واعتبر الباحث أن ما يقوم به نجار، مثلًا، أو أي ناشر محتوى من هذا النوع، لا يندرج تحت مسمى "محكمة الشارع"، باعتبار أن المصطلح ككل غير دقيق، فلا محكمة دون قانون أو عرف، وحتى العرف يتطلب متخصصين في تطبيقه، ولا يحق للفرد إطلاق حكم على فرد أو مجموعة، سواء بالعرف أو القانون بطبيعة الحال.

"المقالب" بأغراضها

وتنتمي بعض "المقالب" التي أجراها سوريون مثل ميسون بيرقدار ويمان نجار، وتحديدًا تلك المتصلة بطرف آخر "محسوب على النظام السوري"، إلى أنها محاولة للحفاظ على أمن مجموعة عبر اختراق العدو، وفق ما قد يراه منفذو تلك "المقالب"، وهذا يعني انتهاك حقوق الآخر، لكن وفق قواعد جديدة لن تكون ممارستها مقبولة في حال عاد المجتمع للاستقرار، لأن العرف الاجتماعي والقوانين الناظمة أو التي ستكون فاعلة حينها، لن تسمح للشخص بممارستها خارج الظروف الاستثنائية.

والنشر في هذه الحالة لا يخضع قطعًا للمنظومة المحلية، بل لمنظومة العولمة، وكما ينشر شخص انتهاكات آخر من باب الولاء للقيم الثورية، فالآخر ينشر الموضوعات المتعلقة بالعاطفة والزواج وغيرهما، وفق منظومة أخرى قيد التشكل، هي "عدم الالتزام الأخلاقي"، وهي متعارضة مع المنظومة المحلية في سوريا.

فمثلًا، إذا حصل الشخص على معلومات من آخر يضطهد زوجته، ونشر المعلومات بذريعة الدفاع عن المرأة ومناصرتها ضمن مجتمع تقليدي، فلن يجد أصواتًا معارضة لهذا النشر، على اعتبار أن الخرق جاء لمصلحة ما هو مرغوب على المستوى العالمي.

ومن الناحية القانونية، أوضح المحامي السوري المقيم في تركيا حسام سرحان، لعنب بلدي، أن كل الجرائم المرتبطة بوسائل التواصل تنضوي تحت بند الجرائم الإلكترونية، لكن الحكم في هذه القضايا يقوم على الاجتهاد، فهناك اتجاهات حقوقية تقول، إذا لم تُحدث المكالمة ضررًا فلا يُعتبر نشرها جريمة، والأمر متوقف على حيثيات الحديث الذي دار خلالها، وعلى أساس ذلك يحدد الجرم والعقوبة.

وبحسب سرحان، فنشر المكالمة لا يعتبر جرمًا ما لم يؤدِّ إلى وقوع جناية أو جريمة، وطالما أنها لم تسفر عن أضرار ملموسة، بينما ترجح جهات حقوقية أخرى اعتبارها جريمة لمجرد انتهاك خصوصية الطرف الآخر.

وأضاف المحامي أن السلوكيات من هذا النوع، وإن كانت غير مقبولة اجتماعيًا، لكن القانون قد يتعامل معها من منطلق "لا جريمة من دون نص"، بصرف النظر عن القبول والرفض الاجتماعي، بينما يرى الباحث موشلي، أن النشر في هذه الحالة يخلّ بقيم الصدق الاجتماعي على أقل تقدير، ولا يمكن مقارنته بحالات قد يتعرض لها مشاهير مثلًا، لأن مجرد التلميح في تلك الحالات يمكن أن يعتبر جريمة، باعتبار أن الموضوع مرتبط بشخصية عامة، على خلاف الحالات قيد النقاش.

وكان يمان نجار تعرض مؤخرًا لانتقادات من قبل بعض الأشخاص على خلفية نشره تسجيلات مصوّرة لجلسات بث مباشر اتصل خلالها بعناصر في مؤسسات النظام الأمنية وأقسام شرطة، وجرى خلالها الحديث عن اختلاسات وانتهاكات لشخصيات محسوبة على النظام، كما قال نجار في بث مباشر له، إنه اتصل برئيس النظام السوري، بشار الأسد، من خلال رقم روسي للأخير الذي سارع بإغلاق الخط، دون حسم يؤكد أو ينفي أن متلقي الاتصال هو بشار الأسد.

ومن مجمل الانتقادات التي واجهها نجار، تهديد عنصر في فرع "المخابرات الجوية" باعتقال أفراد عائلته قبل أن يحذف التسجيل المصوّر للتهديد، إلى جانب منشور عبر "فيس بوك" للممثل عدنان أبو الشامات، هاجم خلاله نجار على خلفية الحديث عن انتحار الشابة التي ظهرت في "مقلبه"، وهو ما نفاه نجار في بث آخر عبر "تيك توك".

بعد تهم لموظفيها بالفساد والاحتيال

هل تصلح الأمم المتحدة آليات عملها في سوريا

عنب بلدي – جنى العيسى

كشف تحقيق صدر في 25 من تشرين الأول الماضي، عن إنفاق الأمم المتحدة ما يقارب 47% من مشترياتها بسوريا في عامي 2019 و2020 على شركات سورية، أصحابها من منتهكي حقوق الإنسان ومنتفعي الحرب والأشخاص المقربين من النظام على لوائح العقوبات الغربية، وغيرهم من المرتبطين بالنظام السوري.

وتضمّن التقرير الصادر عن "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية السوري" و"البرنامج السوري للتطوير القانوني"، وثائق كشفت عن أن الأمم المتحدة قدّمت نحو 137 مليون دولار أمريكي من إنفاقها على المشتريات لهذه الشركات المملوكة لكل من: هاشم العقاد، سمير حسن، فادي صقر، سامر فوز، أحمد صابر حمشو، علي حمشو، عمرو حمشو، رانيا الدباس، وغيرهم، وشكّلت نسبتها 94% من إجمالي الإنفاق على المشتريات.

ورغم أن هذا التقرير لا يعتبر الأول الذي يتحدث عن تحركات مثيرة للجدل لتعاطي الأمم المتحدة المالي مع النظام السوري، فإنه كان الأول الذي سلّط الضوء على سبع إشكاليات في عمليات الشراء القائمة، وهي استغلال منتهكي حقوق الإنسان النظام القائم، والتعاقد مع أفراد وكيانات خاضعة للعقوبات بسبب انتهاكات حقوق الإنسان، والإخفاق في تحديد الواجهات والوسطاء، والاعتماد على عقود كبيرة، وعدم الشفافية، واحتواء الفساد، والإخفاق في حماية الموظفين.

انتقادات كثيرة سابقة

خلال العامين الماضيين، واجهت وكالات الأمم المتحدة العاملة في سوريا انتقادات عديدة، جراء زيادة وتيرة تعاملها مع النظام السوري بشكل "علني" أحيانًا، و"خفي" ظهر عبر عدة تحقيقات صحفية، خارج إطار المساعدات الإنسانية والعمل الإغاثي.

وكان أحدث تلك التحقيقات ما نشرته وكالة "أسوشيتد برس"، في 20 من تشرين الأول الماضي، وكشف عن ضلوع ممثلة منظمة الصحة العالمية في سوريا، أكجمال ماجتيموفا، بالضغط على موظفي المنظمة في سوريا لتوقيع عقود مع سياسيين تابعين لحكومة النظام السوري، وممارسة سلوك مسيء، بالإضافة إلى إساءة إنفاق أموال منظمة الصحة العالمية، والجهات المانحة.

واستند التحقيق إلى شكاوى قدمها موظفون بالمنظمة في سوريا وصل عددهم إلى ما لا يقل عن 12 موظفًا، قالوا فيها إن رئيسة مكتبهم أساءت إدارة ملايين الدولارات، ووزعت على مسؤولي النظام الهدايا (أجهزة حاسوب، عملات ذهبية، سيارات)، وتصرفت "بشكل تافه" في أثناء اجتياح فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) لسوريا.

ومطلع العام الحالي، أصدرت كل من "منظمة هيومن رايتس ووتش"، و"البرنامج السوري للتطوير القانوني"، دليلًا حول دور غياب الضوابط في عمليات الشراء من قبل وكالات الأمم المتحدة التي تقدم المساعدة في سوريا بتمويل الكيانات المنتهكة لحقوق الإنسان، موثقًا عمليات شراء أجرتها وكالات الأمم المتحدة من جهات ارتكبت العديد من الانتهاكات في سوريا.

وتوصل الدليل إلى أن اعتماد مسؤولي المشتريات في وكالات الأمم المتحدة على قوائم عقوبات الأمم المتحدة غير كافٍ، موضحًا أن هذه العقوبات تضم بشكل أساسي تنظيم "القاعدة" وتنظيم "الدولة الإسلامية"، لكنها لا تشمل جميع منتهكي الحقوق الآخرين، بينهم أشخاص منتمون للحكومة السورية والميليشيات التابعة لها.

وسبق أن وثّقت عنب بلدي مجموعة من النشاطات بين وكالات الأمم المتحدة والنظام السوري بشكل علني، أبرزها رعاية مكتب الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع "الاتحاد الوطني لطلبة سوريا" مسابقة جائزة "هالت" الدولية، واستخدام منظمة الصحة العالمية شركة طيران معاقَبة أمريكيًا لنقل "مرتزقة" سوريين وأسلحة، ثم انتخاب النظام السوري عضوًا في مجلسها التنفيذي.

ما التفسير

مدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، والدكتور في الاقتصاد، كرم شعار، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن سلوك الأمم المتحدة "الإشكالي" يمكن إرجاعه لعدة أسباب، أولها يرتبط بالتضييق الممارَس على وكالات الأمم المتحدة من قبل النظام السوري، ويمكن ملاحظته عبر عدة سلوكيات، منها عدم منح تأشيرات دخول لموظفين أمميين لا يتفقون فكريًا مع النظام، أو عدم السماح للمنظمات الأممية بالعمل إلا مع مؤسسات مرخصة من قبله، والتي هي بالأساس مرتبطة به.

ويتمثل السبب الثاني، بحسب الدكتور كرم شعار، بالفساد ضمن المؤسسات الأممية، كما ظهر مؤخرًا مثلًا عن فساد وضلوع ممثلة منظمة الصحة العالمية في سوريا، أكجمال ماجتيموفا، بقضايا احتيال، وقربها من مسؤولين في النظام.

بينما يرتبط السبب الثالث بطبيعة الأمم المتحدة كمنظمة للدول الأعضاء، أي أنها ليست منظمة للمجتمع المدني، أو منظمة للأفراد أو المتضررين، بل هي منظمة أعضاؤها دول، وبالتالي بسبب النظام الداخلي وميثاق الأمم المتحدة، فهي مضطرة للتعامل مع النظام السوري والتنسيق معه، كونه لا يزال هو الممثل لسوريا في الأمم المتحدة.

منها الإعلام.. ثلاث جهات مسؤولة عن تصحيح المسار

عدة انتقادات سابقة تعرضت لها وكالات الأمم المتحدة في سوريا، دون أن يظهر أثرها في تصحيح سلوك الأمم المتحدة، في سياق تعاملها مع النظام، وطرق إنفاقها للأموال ليستفيد منها الشعب السوري فعلًا.

الدكتور كرم شعار، اعتبر أن التقرير الأخير الصادر عن "مرصد الشبكات" و"البرنامج السوري للتطوير القانوني" أثبت، أكثر من الدراسات والتقارير السابقة التي غطت حالات فردية ومتباعدة، أن حجم الانتهاكات والتعامل مع مرتكبي حقوق الإنسان من قبل الأمم المتحدة في سوريا، أوسع بكثير مما كان يُعتقد قبل التقرير، الذي يعتبر أول تقييم كمي ومنهجي لتجيير المساعدات الأممية المرتبطة بالمشتريات.

وحول آليات الحصول على نتائج بعد إثبات تمويلها لمرتبطين بالنظام ومنتهكي حقوق الإنسان، يرى شعار أن التعامل مع هذا الموضوع يجب أن يكون متعدد الأطراف، وليس من منظور واحد، الأمر الذي لا يسهم بتغيير الواقع ووصول المساعدات إلى مستحقيها، بحسب رأيه.

وأضاف الدكتور شعار أن أول الأطراف التي يجب أن تكون فعالة في هذا الجانب هو الإعلام، إذ يجب أن يتم إعلاميًا الضغط على الأمم المتحدة، وكشف هذه الممارسات الخاطئة "دون شيطنة"، موضحًا أنه من الضروري الاعتراف بأن الأمم المتحدة تعمل في ظروف صعبة، وأن النظام السوري يمارس التضييق عليها بشكل كبير.

وإلى جانب التعامل الإعلامي، يجب التوجه نحو المولين الماليين للأمم المتحدة، وفقًا لشعار، مشيرًا إلى أن معدّي التقرير التقوا مع دول مانحة، وشرحوا لها ما يجري، وطرحوا عليها بعض الخطوات المقبلة المقترحة.

كما يجب التعامل مع مؤسسات الأمم المتحدة نفسها، موضحًا أنه تم إرسال نسخة من هذا التقرير قبل نشره للأمم المتحدة، ومن خلال تعليقهم عليه، تم الاستفادة أيضًا من بعض التوصيات التي خرج بها التقرير.

وأكد شعار عدم جدوى اتهام الأمم المتحدة جزافًا، أو خلق حالة عداوة معها، وإنما يجب أن تكون العلاقة صحية، ومبنية على التعاون والنزاهة والانفتاح.

المدير الإقليمي لمنطقة شرق المتوسط في منظمة الصحة العالمية، أحمد المنظري، في زيارة لأحد المراكز الصحية في سوريا في 21 من أيلول 2022 (WHO syria)

من جهته، اعتبر الباحث الأول في "البرنامج السوري للتطوير القانوني" إياد حميد، في حديث إلى عنب بلدي، أن الفساد المالي في مؤسسات الأمم المتحدة مسألة ليست محصورة في سوريا، ولا تقتصر على السنوات الأخيرة فقط، إلا أن جهود منظمات المجتمع المدني والخبراء السوريين، إضافة إلى جهود الصحفيين الاستقصائيين ووسائل الإعلام السورية وغير السورية، أسهمت بتسليط الضوء على هذه التجاوزات والفجوات بعمل الأمم المتحدة في سوريا.

واتفق حميد مع الدكتور كرم شعار على أن هذا الجهد هو جزء من المعادلة ليتم تصحيح سلوك الأمم المتحدة، كما أن هناك مسؤولية على الدول المانحة، التي تعد مطالبة بمحاسبة المنظمات الأممية على كيفية تصرفها بالأموال الممنوحة لها، ومتابعتها آلية صرف هذه الأموال، بالإضافة إلى مسؤولية الأمم المتحدة عن إصلاح طرق عملها.

> أول الأطراف التي يجب أن تكون فعالة في هذا الجانب هو الإعلام، إذ يجب أن يتم إعلاميًا الضغط على الأمم المتحدة، وكشف هذه الممارسات الخاطئة "دون شيطنة

مدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية" والدكتور في الاقتصاد كرم شعار

هل يمكن محاسبة الأمم المتحدة قانونيًا

استنادًا إلى دليل كتبه "البرنامج السوري للتطوير القانوني" ومنظمة "هيومن رايتس ووتش" الحقوقية، مطلع العام الحالي، قسّم التقرير الموردين إلى أربعة مستويات من المخاطرة.

وشمل التصنيف الشركات "العالية المخاطر للغاية"، وهي تلك التي لها صلات بانتهاكات حقوق الإنسان، والجماعات شبه العسكرية، وقطاع الأمن الخاص، وتدمير الممتلكات المدنية، وتطوير الأراضي التي تم فيها تهجير الناس قسرًا، ودعم القوات المسلحة وحكومة النظام السوري منذ عام 2011.

أما الشركات "العالية المخاطر" فهي تلك التي حصلت على عقود من حكومة النظام، أو احتكرت قطاعات معيّنة، أو كانت مملوكة لأعضاء مجلس الشعب أو غيرهم من المسؤولين المحليين، أو قدمت تبرعات لكيانات سورية، أو شاركت في الحصار الاقتصادي للمناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

وبحسب التقرير، ذهب حوالي 36.3% من أموال الأمم المتحدة إلى شركات "عالية المخاطر للغاية"، بينما ذهب 10.3% للشركات "العالية المخاطر"، و30.5% للشركات "المتوسطة"، و22.9% للشركات "المنخفضة المخاطر".

الباحث في "برنامج التطوير القانوني" إياد حميد، يرى أن المسألة هنا ليست موضوع محاسبة قانونية، مضيفًا أن الأولوية في هذا الملف يجب أن تكون في دفع الأمم المتحدة لإصلاح آليات عملها في سوريا، إذ توفر المساعدات للأشخاص في سوريا، وتمر عبرها أيضًا المليارات من أموال المانحين، لذا المطلوب منها توجيه المساعدات لمن يحتاج إليها فعلًا عبر أفضل السبل، وسد الفجوات التي يقوم النظام السوري وأعوانه بالاستفادة منها.

وقال حميد، إنه بعد التقرير الأخير، لوحظ تجاوب من قبل الأمم المتحدة مع توصياته، معتبرًا أن هذا أمر يجب البناء عليه مستقبلًا.

وحول قضية تعاملها مع أشخاص معاقَبين، أوضح حميد أن الأمم المتحدة ليست جهة ملزمة بالعقوبات الغربية على سوريا، كونها عقوبات أحادية، وليست مبنية على إجماع دولي بمجلس الأمن مثلًا، معتبرًا أن من أبرز التوصيات هنا، أن تستشير الأمم المتحدة قوائم العقوبات، لتجنب رجال الأعمال المعاقَبين لمساهمتهم في انتهاك حقوق الإنسان في سوريا.

بينما من الأجدى أن يكون هناك موقف للدول المانحة، يطالب الأمم المتحدة بعدم منح أموال دافعي ضرائبها لأشخاص على قوائم العقوبات.

> الأولوية في هذا الملف يجب أن تكون في دفع الأمم المتحدة لإصلاح آليات عملها في سوريا، إذ توفر المساعدات لملايين الأشخاص في سوريا، وتمر عبرها أيضًا المليارات من أموال المانحين، لذا المطلوب منها توجيه المساعدات لمن يحتاج إليها فعلًا عبر أفضل السبل، وسد الفجوات التي يقوم النظام السوري وأعوانه بالاستفادة منها

الباحث الأول في "البرنامج السوري للتطوير القانوني" إياد حميد

توصيات لتحسين وكالات الأمم المتحدة عمليات الشراء الخاصة بها

للأمم المتحدة

1. بذل العناية الواجبة بحقوق الإنسان بشكل مشدد عند فحص الموردين الذين سيتم التعاقد معهم في المستقبل داخل سوريا وخارجها، والتعامل مع المجتمعات المتضررة، والتشاور مع المجتمع المدني والخبراء.
2. عند إجراء فحص الموردين، يجب على الأمم المتحدة الرجوع إلى قوائم عقوبات المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، لتحديد ما إذا كان المورد خاضعًا لعقوبات لأسباب تتعلق بحقوق الإنسان.
3. يجب أن يدرج كبار مسؤولي المشتريات اعتبارات حقوق الإنسان بشكل موحد عبر عمليات الشراء دون تمييز بين المشتريات في المقر الرئيس والمستوى الإقليمي والقطري، وبين إجراءات الشراء الاعتيادية والطارئة.
4. يجب أن يقوم فريق الأمم المتحدة القطري والمنسق المقيم للأمم المتحدة بقيادة تسهيل تبادل المعلومات حول المخاطر المتعلقة بحقوق الإنسان بين مختلف الوكالات العاملة في سوريا.
5. يجب على فريق الأمم المتحدة القطري ووكالات الأمم المتحدة الاستفادة بالكامل من آلية الحوار الإقليمي (RDM)، لتحسين العناية الواجبة بحقوق الإنسان والشفافية فيما يتعلق بتقييم المخاطر المتعلقة بعمليات الشراء في سوريا.
6. يجب أن تتيح الأمم المتحدة للعموم جميع القواعد والإجراءات التي تنظم عمليات الشراء والعناية الواجبة في مجال حقوق الإنسان عبر وكالتها وتسهل الوصول إليها.
7. يجب على وكالات الأمم المتحدة اتخاذ تدابير إضافية عند التعامل مع الاحتكار، بما في ذلك تدابير المراقبة المشددة لضمان الامتثال لحقوق الإنسان.
8. يجب تقسيم العقود الكبيرة لإفساح المجال للمنافسة وتقليل مخاطر العمل مع المحتكرين.
9. لحماية موظفي الأمم المتحدة المعنيين، يجب إجراء عمليات العناية الواجبة بحقوق الإنسان وفحص الموردين خارج سوريا حيثما أمكن ذلك.

للدول المانحة

1. يجب على الدول المانحة اتخاذ جميع التدابير المطلوبة لضمان أن الأمم المتحدة لا تموّل الأفراد والشركات التي تحددها الدولة المانحة على أنها منتهكة لحقوق الإنسان.
2. يجب على الدول المانحة التأكد من أن وكالات الأمم المتحدة عند فحص الموردين قد استعرضت قوائم عقوبات الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، لتحديد ما إذا كان المورد قد خضع للعقوبات لأسباب تتعلق بحقوق الإنسان.
3. المطالبة بمزيد من الشفافية من الأمم المتحدة بشأن كيفية إنفاق الأموال غير المخصصة.
4. مطالبة وكالات الأمم المتحدة بمشاركة تقارير العناية الواجبة بحقوق الإنسان، وليس حصرًا للمخصصات المقترحة، بشأن الموردين المحليين مع المانحين لتحسين إشراف المانحين.
5. يجب على الدول المانحة توفير أموال إضافية لتغطية تكاليف إجراء تقييمات مخاطر حقوق الإنسان.
6. تأييد مشاركة المعلومات بين الوكالات حيثما أمكن حول الموردين وأبحاث المعلومات الأساسية، بالإضافة إلى الزيارات والتقييمات التي يتم إجراؤها بمجرد إقرار العقد لتقليل التكاليف والموارد المخصصة للعناية الواجبة، كما يجب استكشاف إمكانية تطبيق نهج شامل مثل: "MOPAN" (شبكة تقييم أداء المنظمات متعددة الأطراف).
7. يجب على الدول المانحة إضافة مطلب إبلاغ جديد بشأن العناية الواجبة بحقوق الإنسان، فيما يتعلق بعمليات الشراء، والمطالبة بمزيد من الشفافية من الأمم المتحدة لضمان الامتثال لمعايير حقوق الإنسان.
8. يجب على الدول المانحة دعم كيانات الأمم المتحدة في مراقبة الامتثال لحقوق الإنسان، وخصوصًا في ظروف الاحتكار بقطاع معيّن أو الانتهاكات الجسيمة المستمرة.

تلتزم وكالات الأمم المتحدة بموجب القانون الدولي بسياسات وإرشادات تهدف إلى تنفيذ مسؤوليات حقوق الإنسان.
ويظهر "دليل ممارسي المشتريات الخاص بالأمم المتحدة"، أن "الأمم المتحدة ملتزمة بممارسة الأعمال التجارية مع الموردين الذين يشاركونها قيم احترام حقوق الإنسان الأساسية، والعدالة الاجتماعية، والكرامة الإنسانية، واحترام الحقوق المتساوية للرجال والنساء".
كما تحدد "مدونة قواعد السلوك الخاصة بموردي الأمم المتحدة" توقعات الأمم المتحدة لجميع الموردين، وتطلب من الموردين "دعم واحترام حماية حقوق الإنسان المعلنة دوليًا، وضمان عدم المشاركة في انتهاكات حقوق الإنسان".
وتنص "مبادئ ومعايير الأمم المتحدة لمساعدة سوريا" التي وُضعت في إطار العمل الإنساني للأمم المتحدة في سوريا، على أن الأمم المتحدة يجب أن تدرس بعناية تداعيات حقوق الإنسان والحماية، ولا سيما فيما يتعلق بمكان وكيفية تقديم المساعدة، كما يجب ألا تعمل مساعداتها على مساعدة الأطراف التي يُزعم أنها ارتكبت جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية، وغيرها.

دولار أمريكي ▼ مبيع 5210 شراء 5175 | يورو ▲ مبيع 5202 شراء 5162 | ليرة تركية ▲ مبيع 281 شراء 277
الذهب 21 ▲ 248,000 | الذهب 18 ▲ 213,000 | المازوت = 5000 | البنزين = 4500 | الغاز = 70000 (للجرة) | السكر (ك) = 3000 | الرز (ك) = 4000

المغنيزيوم

ما دوره في الجسم

المغنيزيوم (Magnesium) رابع أكثر المعادن وفرة في جسم الإنسان، تحتوي العظام على حوالي نصف كميته في الجسم، ويحتوي الدم على كمية زهيدة منه، وهو معدن مهم وضروري لتشكيل العظام والأسنان، ولوظيفة الأعصاب والعضلات الطبيعية، ولاستقلاب الكالسيوم والبوتاسيوم، كما تعتمد الكثير من إنزيمات الجسم على المغنيزيوم حتى تقوم بوظائفها بشكل طبيعي.

ويعتمد مستوى المغنيزيوم في الدم بشكل كبير على طريقة حصول الجسم عليه من الطعام، وعلى طرحه في البول والبراز، ومن المصادر الجيدة للمغنيزيوم المكسرات، خاصة اللوز والجوز، والبذور، والحبوب الكاملة، والبقوليات، والبروكلي، والقرع، والخضراوات الورقية، والحليب، واللبن، والمأكولات البحرية، حتى مياه الشرب (سواء كانت من الصنبور أو المياه المعدنية أو المعبأة) يمكن أن تزوّد الجسم بالمغنيزيوم.

وقد يحدث نقص مغنيزيوم الدم نتيجة تناول الشخص كميات أقل (بسبب المجاعة غالبًا)، أو لعجز الأمعاء عن امتصاص العناصر الغذائية بشكل طبيعي (سوء الامتصاص)، وفي بعض الأحيان نتيجة طرح الكلى أو الأمعاء الكثير من المغنيزيوم، وأهم الحالات المسببة لنقص مغنيزيوم الدم:

• الاستخدام المزمن لمثبطات مضخة البروتون (بعض الأدوية التي تقلل حمض المعدة).

• الإرضاع الطبيعي، الذي يزيد الحاجة إلى المغنيزيوم.

• تناول كميات كبيرة من الكحول، ما يُقلل كمية الطعام المتناولة ويزيد من طرح المغنيزيوم.

• الإسهال الطويل الأمد، ما يزيد من إفراز المغنيزيوم.

•المستويات المرتفعة من الألدوستيرون أو الفازوبريسين (هرمون مضاد للإدرار) أو هرمونات الغدة الدرقية، ما يزيد من إفراغ المغنيزيوم.

• الأدوية التي تزيد من طرح المغنيزيوم، بما فيها مدرات البول والأمفوتريسين بي المضاد للفطريات، والمعالجة الكيماوية بالسيسبلاتين.

وقد لا يسبب نقص المغنيزيوم أي أعراض، إلا أن انخفاض مستوياته بصورة مزمنة قد تسبب بعض الأعراض مثل:

• تشنج العضلات: تعتبر تشنجات العضلات والارتعاش من أعراض نقص المغنيزيوم، وفي أسوأ الحالات قد يتسبب نقص المغنيزيوم في حدوث نوبات من التشنج.

• أمراض نفسية: يتسبب نقص المغنيزيوم في الإصابة ببعض الحالات النفسية مثل: اللامبالاة، الاكتئاب، الأرق، التوتر، والصداع، كما قد يتسبب النقص الحاد بالهذيان أو حتى الدخول في غيبوبة.

• هشاشة العظام: يتسبب نقص المغنيزيوم في خفض مستويات الكالسيوم في الدم الذي يعتبر عنصرًا مهمًا في بناء العظام، كما يؤدي نقص المغنيزيوم إلى انخفاض كتلة العظام.

• ارتفاع ضغط الدم: يتسبب نقص المغنيزيوم بارتفاع ضغط الدم، الأمر الذي قد يزيد من فرص الإصابة بأمراض القلب.

• اضطراب في ضربات القلب: يعتبر هذا من أكثر أعراض نقص المغنيزيوم خطورة، إذ قد يصاب الشخص بحالة من عدم انتظام ضربات القلب التي قد تتسبب ببعض الأمور، مثل دوخة ودوار، وانقطاع في النفس، والإغماء، وفي بعض الحالات الحادة قد يتسبب عدم انتظام ضربات القلب بزيادة فرص الإصابة بفشل القلب أو النوبة القلبية.

• زيادة خطر الإصابة بالسكري من النمط الثاني: إذ إن المغنيزيوم يلعب دورًا في استقلاب الكربوهيدرات والغلوكوز، لذا فإنه يخفض خطر حدوث السكري، ولكن عند نقص مستوى المغنيزيوم تزداد خطورة الإصابة بالمرض.

معلومات صيدلانية

يتوفر المغنيزيوم في الصيدليات على شكل حبوب فموية تحتوي المغنيزيوم وحده أو ضمن تشكيلة من مستحضرات الفيتامينات والمعادن، ويختلف التركيز من علامة تجارية لأخرى، ويمكن الحصول عليه دون وصفة طبية.

ويظهر المغنيزيوم كمركب في مستحضرات مسهِّلة ومضادات الحموضة التي تباع دون وصفات طبية، لكنه لا يُمتص بصورة جيدة من هذه المستحضرات المركبة.

تُحدد الجرعة بشكل فردي حسب طبيعة المرض ومدى خطورته، وبشكل عام تكون الجرعة:

الرضع (1- 3 سنوات): 80 ملغ/اليوم.

الأطفال (4- 8 سنوات): 80- 130 ملغ/اليوم.

اليافعون (9- 13 سنة): 80- 240 ملغ/اليوم.

المراهقون (14- 18 سنة): 80- 410 ملغ/اليوم.

البالغون (19 سنة وأكثر): 80- 500 ملغ/اليوم.

إذا كان مستوى المغنيزيوم شديد الانخفاض بحيث يتسبب في ظهور أعراض شديدة، أو إذا تعذر استعمال المريض للمغنيزيوم عن طريق الفم، فإنه يُستعمل عن طريق الحقن في العضل أو الوريد.

ملاحظة

لا يمثّل الاستهلاك الزائد للمغنيزيوم من الطعام أي مصدر للقلق، ولكن ذلك لا ينطبق على المكملات الغذائية، إذ إن جرعات المغنيزيوم العالية الموجودة في المكملات الغذائية أو الأدوية يمكن أن تسبب الغثيان والإسهال وتقلصات مؤلمة في البطن وتباطؤ معدل ضربات القلب وعدم انتظامها، وقد يؤدي الفرط الشديد لمغنيزيوم الدم إلى توقف القلب.

يطلبه الأطباء بشكل روتيني..

تحليل الكرياتينين في الدم

د. كريم مأمون

يعتبر تحليل مستوى الكرياتينين في الدم مؤشرًا موثوقًا إلى حد ما لعمل الكليتين، لذلك يطلبه الأطباء بشكل روتيني للاطمئنان على صحة الجسم، كما يطلبونه في كثير من الحالات المرضية لتقييم وظيفة الكليتين، وهو ما يُعرف بين عامة الناس بتحليل وظيفة الكلية.

ما الكرياتينين

الكرياتينين (Creatinine) مركب كيماوي يوجد بشكل طبيعي في الجسم، وينتج بشكل أساسي عن عمليات إنتاج الطاقة في العضلات، كما يتم الحصول عليه من خلال هضم البروتين المتناول عن طريق الغذاء، ويعد الكرياتينين من مخلّفات الجسم، لذلك تقوم الكلى السليمة عادة بالتخلص منه ليطرح ضمن الفضلات الخارجة مع البول، ولكن إذا كانت هناك مشكلة في الكلى فيمكن أن يتراكم الكرياتينين في الدم وتنخفض كميته في البول، لذلك عادة ما يُجرى تحليل مستوى الكرياتينين في الدم لتقييم وظيفة الكليتين.

ويتأثر مستوى الكرياتينين في الدم بالعمر والجنس وبعض العوامل الأخرى، وقد يختلف قليلًا من شخص لآخر، ونظرًا إلى ذلك، فإن اختبار سرعة الرشح الكبيبي (GFR) قد يقدم تقييمًا أدق لقياس أداء وظائف الكلى، إذ تراعي المعادلة التي تُحسب بها سرعة الرشح الكبيبي مستوى الكرياتينين في مصل الدم وعوامل أخرى مثل السن والجنس.

وفي بعض الأحيان، قد يتم أخذ عيّنة من البول لمعرفة نسبة مادة الكرياتينين فيه من أجل معرفة حدة الفشل الكلوي بشكل أدق، ويمكن استخدام مستويات الكرياتينين في الدم والبول لحساب تصفية الكرياتينين (Creatinine Clearance)، وهي قياس لكفاءة الكلى في ترشيح الكرياتينين من مجرى الدم لإخراجه في البول، وعادة ما تُحدد قيمة تصفية الكرياتينين عن طريق قياس مستوى الكرياتينين في عيّنة بول مأخوذة على مدار 24 ساعة ومن عيّنة من مصل الدم تُسحب في أثناء الفترة الزمنية ذاتها، وعادة ما يكون معدل تصفية الكرياتينين ما بين 95 و120 مليليترًا في الدقيقة عند الأشخاص الطبيعيين.

متى يُطلب تحليل الكرياتينين في الدم

يتم إجراء هذا الفحص عندما يشتبه الطبيب بوجود مشكلات في الكلى، وذلك في الحالات الآتية:

• عند وجود مؤشرات مرض في الكلى، مثل: التعب المتكرر، فقدان الشهية، انتفاخ في الوجه وخاصة تحت العينين أو في الكاحل أو البطن، جفاف وحكة الجلد، غثيان واستفراغ، آلام أسفل الظهر، تشنجات عضلية، دم أو بروتين مع البول، ارتفاع ضغط الدم.

• تقييم شدة قصور الكلوي المزمن.

• تقييم حالة الكلى لدى مرضى الداء السكري أو ارتفاع ضغط الدم أو غيرهما من الحالات التي تؤدي إلى زيادة احتمالية الإصابة بأمراض في الكلى.

• متابعة الآثار الجانبية للأدوية التي قد تشمل تلف الكلى أو تغير وظائفها.

• متابعة وظائف الكلى المزروعة.

• مراقبة وظائف الكلى في حال وجود تاريخ عائلي لأمراض الكلى.

كيف يتم إجراء تحليل الكرياتينين في الدم

تحليل الكرياتينين يتم عن طريق سحب عيّنة من الوريد، أي عيّنة دم، ولا يتطلب هذا التحليل شروطًا لإجرائه، أي ليس بالضروري الصيام، بل يمكنك سحب العيّنة في أي وقت من اليوم.

كيف تفسر النتائج

يتم قياس مستوى مادة الكرياتينين في الدم بوحدة الملغرام لكل ديسيليتر (أو ميكرومول لكل ليتر)، وتعد قراءة التحليل طبيعية إذا كانت النتيجة كما يلي :

• من 0- 0.7 ملغ/دل عند الأطفال دون سن الثالثة.

• من 0.5- 1 ملغ/دل عند الأطفال من عمر الثالثة وحتى الـ18.

• من 0.9- 1.3 ملغ/دل عند الذكور البالغين.

• من 0.6- 1.1 ملغ/دل عند الإناث البالغات.

• ويمكن اعتبار النسبة طبيعية عند الأشخاص الذين لديهم كلية واحدة إذا كانت ما بين 1.8-1.9 ملغ/دل.

تشير نسبة الكرياتينين المرتفعة إلى وجود قصور في الكلى، أي أن الكلى تفقد قدرتها الطبيعية على تصفية الدم، ما يؤدي إلى تراكم السوائل والكهارل والفضلات بشكل خطير في الجسم، وقد تشير مستويات الكرياتينين في الدم التي تصل إلى 2.0 ملغ/دل أو أكثر لدى الأطفال، أو 5.0 ملغ/دل أو أكثر لدى البالغين، إلى الحاجة إلى إجراء غسيل الكلى (Kidney Dialysis).

كما قد يرتفع مستوى الكرياتينين بالدم في بعض الحالات المرضية مثل: التجفاف، انخفاض كثافة الدم، قصور القلب الاحتقاني، فرط نشاط الغدة الدرقية.

وقد يرتفع قليلًا وبشكل مؤقت في بعض الحالات، و منها :

• زيادة تناول البروتين: عن طريق تناول اللحوم بشكل زائد على الطبيعي أو تناول مكمّلات البروتين الغذائية.

• ممارسة التمارين الرياضية الشديدة: إذ إن المبالغة في ممارسة التمارين الرياضية تؤدي إلى زيادة هدم النسيج العضلي.

• حدوث انسداد في السبيل البولي: في هذه الحالة يتم إعاقة تدفق البول بسبب حصوات كلوية أو تضخم البروستات، ما يؤدي إلى حدوث ما يعرف باستسقاء الكلية واضطراب عملها.

• العدوى الجرثومية للكلية.

• تناول أنواع معينة من الأدوية كالسيميتدين والنريميثوبريم.

يملك الرجال مستويات أعلى من الكرياتينين في أجسامهم من النساء، وذلك بسبب زيادة الكتلة العضلية والهيكل العظمي عندهم مقارنة بالنساء، وكذلك لدى الشباب العضليين نسبة أعلى من الكرياتينين في الدم من غيرهم.

وقد يكون تركيز الكرياتينين منخفضًا في بعض الحالات مثل:

• انخفاض الكتلة العضلية: كما هي الحال لدى كبار السن وفي حالات سوء التغذية أو نقصان الوزن المفرط أو الإصابة بالحثل العضلي أو الوهن العضلي الوخيم أو الأمراض المزمنة التي يصاحبها نقص في الكتلة العضلية.

• النباتيين: لعدم تناولهم اللحوم.

• الحمل: إذ إن الحمل يؤدي إلى زيادة تدفق الدم إلى الكليتين، وبالتالي زيادة معدل إنتاج وإخراج البول، وتصفية الكرياتينين.

"لينوفو" تطلق جهازًا بميزات جديدة من علامة "ThinkPad"

تطـرح العديـد مـن الـشركات المهتمـة في مجـال تصنيـع الحواسـيب والأجهـزة الذكيـة خيـارات وميـزات بوتـيرة متفاوتـة، وأجهـزة جديـدة أو تعديـلات وإضافـات على نسـخ قديمة منهـا، أو حتـى تقديـم جهاز عـلى أنه "ثورة" في عـالم التكنولوجيـا، مانحة خيـارات جديـدة للمسـتخدمين.

أطلقـت شركـة "Lenovo" (لينوفـو) الصينيـة للتكنولوجيـا والحواسـيب إصـدار "ThinkPad X1 Carbon" (لينوفـو ثينك بـاد)، احتفـالًا بالذكرى السـنوية الـ30 لانطـلاق علامـة "ThinkPad" التجاريـة.

أجهـزة "ThinkPad" (ثينـك بـاد) هـي أجهـزة الحواسـيب المحمولـة الموجهـة للأعـمال التجاريـة، وتحظى بشـعبية كبيرة في المـدارس والشركات التجاريـة، وتتميـز بجودتهـا العاليـة والمتانـة والأداء الجيـد.

وأطلقـت الشركـة الإصـدار الخـاص "ThinkPad X1 Carbon 30th" بعـدد محـدود يتضمـن خمسـة آلاف وحـدة مـن الجهـاز، بسـعر 4169 دولارًا أمريكيًـا، مرفقًـا بنقـش الذكرى الـ30 أسـفل لوحـة المفاتيـح مباشرة.

يدعـم الجهاز العمـل بنظام التشـغيل "Windows 11 Pro 64"، و"Linux" (أوبونتـو) و"Linux" (فيـدورا)، ويحمـل شـعار "ThinkPad" الكلاسـيكي باللـون الأحمـر والأخضر والأزرق (RGB).

ويضـم الجهـاز رقاقـة معالـج الجيل الـ12 "Intel Core i7-1260P"، بذاكـرة عشـوائية 32 جيجـا بايـت (رام)، وسـعة تخزيـن تيرابايـت، وهو مـزوّد بشاشـة "OLED" بحجـم 14 إنشًـا، وتدعـم الشاشـة تدرجًـا لونيًـا 100%، مضـادة للوهـج والضـوء والانعكاسـات.

يتضمـن "ThinkPad X1 Carbon 30th" كاميـرا عاليـة الدقـة بالكامـل (FHD) مـع غطاء خصوصيـة لكاميرا "الويب"، وإمكانات اختيارية للأشـعة تحـت الحمـراء ورؤيـة الكمبيوتـر، ويدعـم تقنيـة التعـرف عـلى الوجـه، ويـأتي بأربعـة ميكروفونـات لالتقاط الصـوت مـن مسـافة بعيدة.

الجهـاز الجديـد مرفـق بصنـدوق تغليـف خـاص بـه بتصميـم مـن الخيـزران وألياف قصـب السـكر 100%، كـما يضـم الصنـدوق كتيبًـا يسـتعرض تاريـخ العلامـة التجاريـة.

"ThinkPad"

"ThinkPad" هـي علامـة تجاريـة للحواسـيب المحمولـة والحواسـيب اللوحيـة، تـم تطويرهـا وبيعهـا في البداية بواسـطة شركة "IBM" (شركة تقنيـة أمريكيـة متعـددة الجنسـيات) في 1992، وحاليًـا بواسـطة شركـة "لينوفـو" منـذ 2005، ووافـق شـهر تشريـن الأول المـاضي مـرور 30 عامًا عـلى إطـلاق العلامـة.

في واحـد مـن أبـرز إنجـازات "ثينـك بـاد" أنـه هـو الحاسـوب المحمـول الوحيـد الـذي تـم اسـتخدامه في الفضـاء، وطـار "IBM ThinkPads" لأول مـرة عـلى مـتن مكـوك الفضـاء الأمريـكي، في 2 مـن كانـون الأول 1993، عـلى مـتن رحلـة المكـوك "إنديفـور" لإصلاح "تلسـكوب هابل" الفضـائي.

واسـتخدم رواد الفضـاء أجهـزة "ThinkPads 750s" لعـرض الصور الملونـة ورسـومات "التلسـكوب" التي تـم تحميلهـا عـلى القـرص الصلـب للكمبيوتـر.

وسـبق أن صحّـح مؤسـس موقـع "Nasawatch"، كيـث كاوينـج، المعلومـات المتداولـة حـول أن أجهـزة "Lenovo ThinkPad" لعبـت دورًا مهـمًا عـلى مـتن العـشرات مـن مهام مكـوك الفضـاء التابـع لـ"ناسـا" منذ عـام 1995.

وقـال كيـث، إن هذا ليس دقيقًـا تمامًا، وإن "لينوفـو" أكملـت عمليـة شرائها لقسـم الكمبيوتـر المحمـول في شركـة "IBM" (المصنـع الأصلي الأول لأجهزة "ThinkPad") في عـام 2005.

وأشـار إلى أنه في 2010 بدأ اسـتبدال أجهـزة "Thinkpads" الأصليـة المصنعـة مـن قبل شركـة "IBM" على "ISS" بأجهـزة الكمبيوتـر المحمـول المصنعـة مـن قبـل "Lenovo".

سينما

بعد انتهاء الموسم الأول.. "بيت التنين" يورّط متابعيه بالتشويق للمقبل

طـوى مسلسـل "House of the dragon" (بيت التنـين بالعربيـة) الموسـم الأول منـه، بعـشر حلقـات عُرضـت عـلى مـدار أكـثر مـن شـهرين، بنظـام حلقـة أسـبوعية.

واسـتطاع العمـل بآخر حلقتـين خلـق رابط قوي مـع المشـاهدين الذيـن صـاروا أسرى لانتظـار طويـل، سيسـتمر حتـى 2024، بانتظار الموسـم الثاني.

وإذا كان كاتب السلسـلة الروائية المغذية للمسلسـل جـورج آر. آر. مارتـن، تحـدث عـن عـودة محتملة للعمـل في نيسـان 2024، أي بعـد مـرور نحـو عامـين عـلى عـرض الموسـم الأول، لكـن العـودة المنتظـرة، بأفضـل الظـروف، لـن تكون قبـل عام ونصـف، بالنظـر إلى طـول فـترات التصويـر التـي تسـتمر لأشـهر، وتعقبهـا أعـمال المؤثـرات والمعالجـات البصريـة التـي تتطلب جهـدًا ووقتًا، وفـق تصريحـات سـابقة للقائمـين عـلى العمل.

واسـتطاع "بيـت التنـين" منـذ بدايـة عرضـه إخـراج المشـاهد مـن خانـة التوقعات، عـبر تقديم ما يخالفهـا، فإذا كانـت الحلقتـان الأولى والثانية مثار سـأم وتململ، فالحلقـة الثالثة كانـت كفيلة بقلـب المشـهد ونسـف تلـك الفكـرة كليًا.

ومـع تتابـع الحلقات بعـد تقديم أرضيـات درامية سيسـتفيد منهـا العمـل لمواسـمه المقبلـة، عقـب قـرار تمديـده أربعـة مواسـم عـلى الأقـل، أخذت الأحـداث منحـى تصاعديًـا ارتفعـت فيـه نسـبة الإثـارة، كـما ارتفـع تقييـم تلـك الحلقـات عـلى المواقـع السـينمائية المختصـة.

ينتمـي المسلسـل لفئـة أعـمال "الفانتازيـا"، دون إلغـاء المحـاكاة لما هـو واقعي وحقيقـي وملموس، فالعلاقـات العاطفيـة المحرّمة، والطمع بالسـلطة، وألاعيـب السياسـة، والانقلابـات، والحـرب وأدواتهـا، كل تلـك الأشـياء لا تـأتي مـن الخيـال وحـده، طالمـا أن مخيلـة الكاتـب قد تتأثـر بما هو واقعـي وتبنـي عليه.

جـاء العمـل حاملًا في حلقاتـه الأرضيـة الزمنية لمسلسـل "Game of thrones" (صراع العروش)، باعتبـار أن الأحـداث تسـبق "صراع العـروش" بنحـو 200 عـام، لتنقـل صراعـات عائلـة "تارغاريـان"، وتعتمـد على رواية "النـار والدم"، في حـين اعتمد العمـل الأصلي على روايـة "أغنية الجليـد والنار".

مـا هو ثابت فعـلًا أنه لا مذنب كامل في المسلسـل، كـما أنـه لا حـق مطلـق أو خـير أو شر مطلق في عـالم جـورج آر. آر. مارتـن الروائي، فالشـخصية التـي ينفـر منهـا الجمهـور في الحلقـات الأولى قـد يدافـع عنهـا ويتبناهـا في الحلقـات التاليـة، والعكـس بالعكس.

كـما أن المختلـف في هذا العمل عن سـابقه الأصلي ثمـانيّ المواسـم، تخفيـض المحتـوى الجنسي، بما يمكـن أن يوسـع رقعـة المشـاهدة، ويزيـد التركيز على الموضـوع والمضمـون دون إلهـاء، أو محاولة ترقيـع ورتـق لضعف مـا بمحتوى تشـويشي.

ويمكـن القـول بلغـة سـينمائية، إن نهايـة "بيت التنـين"، والطريقـة التـي أقفـل فيهـا الموسـم أبوابـه، تركـت المشـاهد عـلى حافـة معقـدة، وحملـت في الوقت نفسـه بشـائر صناعـة ملحمة درامية عـلى مسـتوى الصـورة والنـص والفكرة والموسـيقا التصويرية والمؤثـرات البصرية، تمهيدًا لعمـل درامـي متكامـل أساسـه "أغنيـة الجليـد والنـار"، وصـولًا إلى أعـمال أخرى يجـري العمل عليهـا وسـتصب في البيئـة الدرامية ذاتهـا، طالما أنهـا تتغـذى عـلى نصـوص الكاتب نفسـه مبدع الفكـرة الأولى.

ورغـم كـثرة الشـخصيات وقلـة عـدد الحلقـات المعروضـة (10 فقط)، فإن أسـماء مثـل "رينيرا"، و"فيسـيريس"، و"أليسـنت"، و"ديمـون"، اسـتطاعت أن تحتفـظ لهـا بمـكان في ذاكـرة المشـاهدين.

"House of the Dragon" مـن بطولـة كل مـن بـادي كونسـيدين، وأوليفيـا كوك، وإيمـا دارسي، ومـات سـميث، ونتـاج جهد عـدة كتّاب سـيناريو ومخرجـين، وإنتـاج شركـة "HBO"، التـي تعمل عـلى تطويـر سلسـلة مشـتقة أيضًـا عـن العمـل الأصـلي، وتـدور أحداثهـا حـول شـخصية "Jon Snow" (جـون سـنو)، وهـو أول مـشروع تـأتي أحداثـه بعـد المسلسـل الأصـلي، لا العكس.

كتاب

"الأنا والهو".. الشخصية كما يعرّفها فرويد

يقـول مؤسـس مدرسـة التحليـل النفـسي وعلـم النفـس الحديث، سـيغموند فرويد، في كتابـه "الأنا والهـو"، إن شـخصية الإنسـان تتطور عـلى مراحل مرتبطـة بعـدة عوامل.

ويُعتـبر الكتـاب أحد أهـم الكتـب التي بُنيـت عليها نظريـات أوسـع في التحليـل النفـسي، خصوصًا أن نظريـات فرويـد الـواردة فيه جـاءت بعـد فرضيات ونظريـات علميـة يعـود عمرها لآلاف السـنين.

ولم يمـر سـوى بضـع سـنوات عـلى صـدور كتاب "الأنـا والهـو"، عـام 1923، حتـى تحـول هـذا العنـوان إلى نظريـة أساسـية في التحليـل النفسي، إذ يتحـدث فرويد عن أن شـخصية الفـرد مكونة من ثلاثـة أنظمة هـي "الهو، والأنـا، والأنا الأعـلى"، وأن الشـخصية هـي محصلـة التفاعل بين هـذه الأنظمة الثلاثة.

وبـرأي فرويد، فـإن كل واحـد من هـذه الأنظمة هو عامـل أسـاسي في تكوين حيـاة الفرد خـلال فترات نمـوه، بـدءًا من الطفولـة وحتى سـن متأخرة.

"الهـو" أو مـا يُعـرف علميًا باسـم الهوية، بحسـب فرويـد، هو جانب الشـخصية الحاضرة عنـد الولادة، أي أنـه الجـزء الأكـثر بدائيـة مـن الشـخصية، الذي يدفـع الناس لتلبية احتياجاتهم الأساسـية وطلباتهم.

بينما عـرّف فرويد "الأنا" على أنه جانب الشـخصية "المُكّلـف بالتحكـم في دوافع الهويـة، وإجبارها على التصرف بطـرق واقعية".

أمـا "الأنـا الأعـلى" فهـو الجانـب الأخـير مـن الشـخصية، الـذي يدفعهـا لتتطـور، وتحتـوي على جميـع المُثل والأخـلاق والقيم والثقافة التي يشـبعها آباؤنـا ومحيطنـا لنا.

وتعمـل هذه العنـاصر الثلاثة للشـخصية، بحسـب مـا جـاء في الكتـاب، عـلى خلـق سـلوكيات بشرية "معقـدة"، ويحـاول "الأنا الأعـلى" أن يجعل "الأنا" يتـصرف وفقًـا لهـذه المُثـل، في حـين يجـب عـلى "الأنـا" بعد ذلـك أن يكـون معتدلًا بـين الاحتياجات الأساسـية للهويـة، والمعايير المثاليـة لـ"الأنا الأعلى" والواقع.

ويرى فرويـد في كتابه، أن عدم اعتـدال "الأنا" الذي يمثّـل الشـخصية الرئيسـة لـدى الفرد، يتحـول إلى اضطـراب نفسي يجنح نحـو الاحتياجات الأساسـية (الغريزة- سـلبًا)، أو الاتجـاه المعاكس لها (الفضيلة- إيجابًا).

ويتحـدث فرويد في الكتاب عن أنـه إذا جرى التوازن بـين مكوّنـات الشـخصية بسلاسـة، يحصـل الفرد على شـخصية سـويّة، أمـا في حال حصـول عكس ذلك، فتتولد شـخصية مليئة بـ"القلق والكبت"، وإذا امتـدت حالة عـدم التوازن إلى مرحلـة متقدمة، يجب تدخـل خبـير نفسي، ليسـاعد المريض عـلى التعامل مـع "المكبوتات".

ويمكـن رؤيـة حالة عـدم التوازن التـي يتحدث عنها فرويـد في مجموعـة مـن المـؤشرات، أبرزهـا حالـة الصراع التي يعيشـها الفـرد، والحالـة الدفاعية التي تكوّنها الشـخصية لحماية نفسـها مـن التوتر.

وقسّـم فرويـد في كتابه أسـاليب حماية الشـخصية لنفسـها إلى ثلاثة أقسـام، هـي "الحيـل الخداعية" التـي يخدع فيها الفرد نفسـه لاسـتبعاد الأفكار التي تولـد التوتـر لـه باتجـاه اللاوعـي، وبالتـالي هي لا تـزال موجـودة لكنه فقـط عاجز عـن تذكرها.

أمـا الثانيـة فهـي "الحيـل الهروبية"، وفيهـا يهرب الشـخص مـن الـصراع أو المشـكلة باتجـاه مواقف خياليـة، فلـو كان الفرد عاجزًا عـن تحقيق طموحاته في أرض الواقـع، يمكنه تحقيقها في وسـط خيالي، بحسـب فرويد.

النـوع الثالـث هـو "الحيـل الاسـتبدالية"، وفيهـا يسـتبدل الشخص شـيئًا آخر بالمشـكلة، في محاولة منـه للتعويض عن النقـص الذي يعانيه، سـواء كان هذا النقص جسـديًا أو نفسـيًا أو ماديًـا، كأن يتظاهر الشـخص بالمرض مثـلًا أو بالاعتداء والـضرب وإيذاء مـن هـم أضعـف منـه، كطريقـة منـه كي يكمـل النقـص الذي يشـعر به.

ويمكـن أن يكـون تعويضًا إيجابيًا، بـأن يدفع الناس لمحبتـه، أو لطيفًـا، وسـاعيًا لخدمـة النـاس، أو أن يرغب بكسـب احـترام الناس، فيسـعى خلف التفوق العلمـي أو المكانة الاجتماعيـة مثلًا.

2							5	3
5				3			8	
	3		5	4				2
		9	3			8		
	5				4			
		7			2			6
		2	4				1	
4					3			7
	8			1		6		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

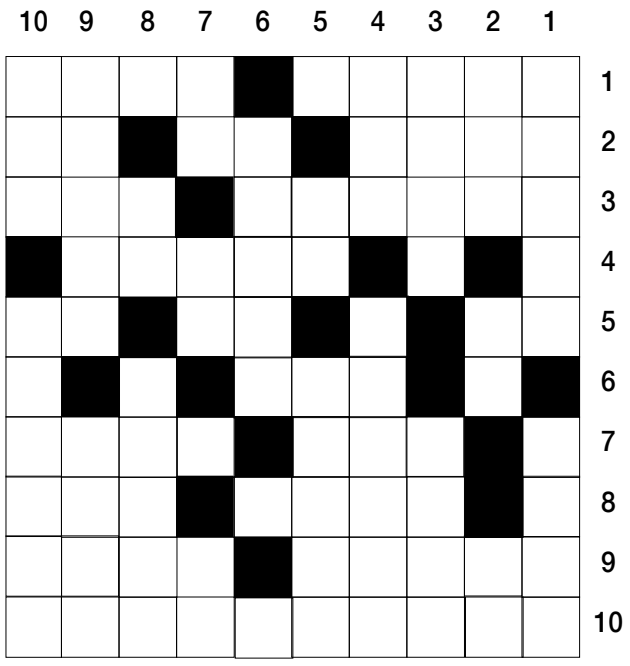

حلول العدد السابق

5	3	4	6	7	8	9	1	2
6	7	2	1	9	5	3	4	8
1	9	8	3	4	2	5	6	7
8	5	9	7	6	1	4	2	3
4	2	6	8	5	3	7	9	1
7	1	3	9	2	4	3	5	6
9	6	1	5	3	7	2	8	4
2	8	7	4	1	9	6	3	5
3	4	5	2	8	6	1	7	9

ب	ا	ه	ر	■	ت	و	ب	و	ر
ا	ل	■	س	ا	ك	ا	ر	ا	ك
ب	ج	ا	و	■	ف	ر	ا	ح	ا
ل	ز	غ	م	■	ي	■	غ	ا	ب
■	ا	■	ا	ن	ا	ر	ي	ت	■
ف	ي	ل	ت	■	ن	■	ث	■	ط
ا	ر	ف	■	ر	■	ج	■	ي	ا
ط	■	ت	■	ج	ن	و	ب	ا	ب
م	ص	■	د	■	ر	ك	و	■	و
ة	ل	ا	ك	و	■	ر	ا	ط	ق

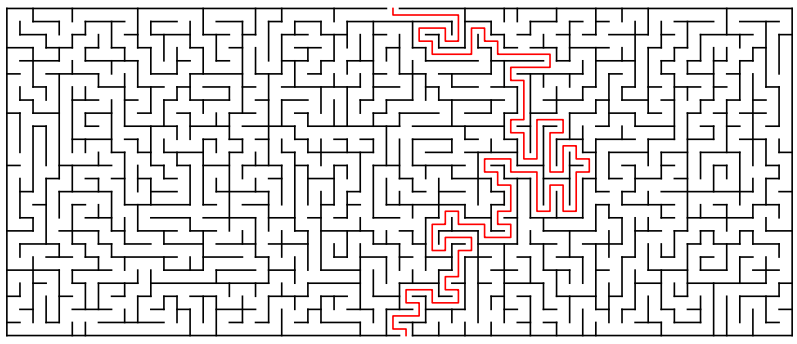

أفقي

1. تجمعات للفرح -تصد وذوذ (عن الحق مثلًا)
2. ضوضاء- امتنع عن عمل الشر والموبقات- للتمني
3. الاسم الأول لمخرج أفلام الرعب الأميركي - كرم
4. مرتحل بين البلاد
5. ثلثا سيف- ثلثا كان- ثلثا دام
6. تغيب في التفكير والتركيز
7. يدفئ في الشتاء - عمله هو الكتابة
8. في حالة استحياء مما صدر منها- شكله دائري وقد توصف به الشمس
9. مغامر في اللعب بالنقود- غنى وثراء
10. في القرآن لم تبدأ بالبسملة

عمودي

11. عكس همجي-شديد الظلمة
12. خضار من مقبلات الطعام - حرف جر- ثلثا قوم
13. تستخدم في الاستحمام- طين مشوي
14. نقود مقابل عمل أو خدمة - سيدة مهنتها نقل المعنى من لغة إلى أخرى
15. بحر كبير - سروال واسع
16. عين الكاميرا
17. آلة ايقاع موسيقية -أداة نصب- نصف يتيم
18. نشف - جرس (مبعثرة)
19. من أجمل الأزهار - مكونات الأرض
20. آلة موسيقية وترية - مدينة عربية على شط العربر

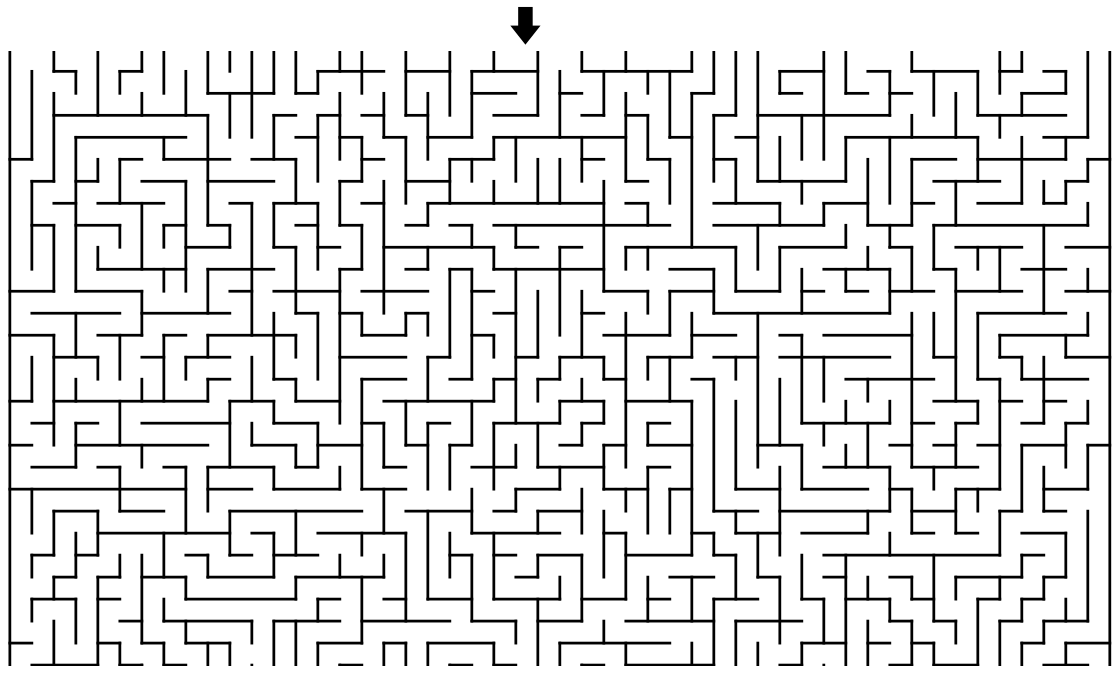

يونيون برلين يستحق الاحترام

عروة قنواتي

إحساس كلاسيكي يداعب مخيلة عشاق كرة القدم في العالم دائمًا بأن الدوريات والمنافسات المحلية الأوروبية، وخصوصًا الخمسة الكبرى، محجوزة ومحفورة لعدد من الأندية الكبرى، تتخاطف أياديهم لقب الدوري بشكل متوازن، فلا يكون هنالك هامش لصاعد جديد ضمن هؤلاء المتنافسين إلا في مسابقات الظل (الكأس، المقاطعات، السوبر).

الأمثلة حاضرة كما في الليجا الإسبانية، فمنذ سنوات طويلة تنحصر المنافسة بين برشلونة وريال مدريد، وبدرجة أقل أتلتيكو مدريد، وفي إيطاليا بين اليوفي والميلان والإنتر، وعلى صعيد البريميرليج فالمنافسة واضحة منذ سنوات بين مانشستر سيتي وليفربول، ولربما تشيلسي والمان يونايتد في حال كانت الظروف جيدة، وفي فرنسا لم يداهم أحلام باريس سان جيرمان إلا نادي ليل منذ 11 عامًا لمرة واحدة، وفي ألمانيا يتربع البافاري على عرش البوندسليجا وبدرجة أقل بوروسيا دورتموند، ولا حراك للأندية الباقية.

وللأمانة، فإحساس عشاق المستديرة أقرب إلى المنطق والواقع بحكم الحالة الاقتصادية لكثير من الأندية وأسماء نجومها ومحترفيها وسيل حضورها الجماهيري وماكينتها الإعلامية، وهذا ما جعلني أكتب زاويتي الرياضية قبل أن ينزل نادي يونيون برلين المجتهد والعنيد عن صدارة الترتيب في الدوري الألماني، ويعيدها لصاحبها بايرن ميونيخ الذي لن يقاومه في السنوات المقبلة إلا بوروسيا دورتموند إن تحسنت أحواله الفنية وصفقاته الاحترافية. كل الاحترام والإعجاب بنادي يونيون برلين المتصدر منذ عدة جولات، ونحن ندخل الجولة الـ13 وقد تبقى على فترة التوقف الدولي جولتان.

يونيون برلين، المتأهل في العام 2019 إلى أندية البوندسليجا بعد أن كان ضمن أندية الدرجة الثانية والثالثة والرابعة لمدة طويلة، عاد إلى الأضواء بعد آخر مرة كان فيها ضمن كبار ألمانيا قبل 97 عامًا، حين كان يعرف بـ"يونيون أوبرشونفايده"، وحينها انتزع وصافة الدوري الألماني الممتاز عام 1923، ولقب كأس ألمانيا الشرقية عام 1968، والمركز الثاني في كأس ألمانيا الشرقية 1986، بالإضافة إلى المركز الثاني في مسابقة كأس ألمانيا عام 2001.

وبعض الروايات تقول إنه حصل على لقب البوندسليجا عام 1906، ولكن هذه المصادر غير مؤكدة.

إذًا، يونيون برلين من حدود الدرجة الثانية إلى صدارة البوندسليجا حتى الأسبوع الـ13 من هذا الموسم، ولربما يكمل أكثر ومدة أطول، مع إيماني بأنه سيسلم الأمانة لو حتى في نصف مرحلة الإياب بعد أشهر، ولكنه سيسلمها ويبقى بين الأربعة الكبار على سلم الترتيب ويذهب إلى دوري الأبطال ليفرح عشاقه المعروفين بوفائهم للنادي وفريق كرة القدم.

وبحسب المعلومات التاريخية، فإن جماهير يونيون برلين تبرعت لبناء ملعب الفريق، وأسهمت بدعمه ماليًا في سنوات التخبط الاقتصادي والمالي.

خلال مباريات الذهاب في هذا الموسم، فاز الفريق على دورتموند ولايبزغ وفرايبورغ ومونشنغلادباخ، وتعادل مع بايرن ميونيخ، واستعاد الصدارة من البافاري مرتين أحدثها قبل أسبوعين.

الفضل في الثبات الفني إلى الآن، وتحقيق مراد إدارة النادي بالبقاء فترة طويلة ضمن الأضواء في ألمانيا، يعود إلى المدرب السويسري أورس فيشر، الذي بدأ مع يونيون برلين في الدرجة الثانية، ورافقه في موسمه الأول للمركز الثالث المؤهل لملحق الصعود إلى البوندسليجا، ونجح في إزاحة شتوتغارت بفضل قاعدة الأهداف خارج الأرض، وها هو يقدم أفضل العروض التي إن لم تأتِ له باللقب الأغلى قريبًا، ستذهب بالفريق لوضع اسمه بشكل عظيم في البطولات الأوروبية موسمًا بعد موسم.

قبل أن يسلّم يونيون برلين عهدة الصدارة إلى البافاري، تستحقون التحية والإعجاب على شجاعة الأداء وشرف المحاولة في البوندسليجا.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

إنييستا وبنزيما.. سجل خالٍ من البطاقات الحمراء

عنب بلدي – محمد النجار

يخوض لاعبو كرة القدم 90 دقيقة على المستطيل الأخضر، مليئة بالحماسة والإثارة والاندفاع، تحمل كل دقيقة منها أحداثًا مثيرة ربما تبقى خالدة في ذاكرة اللاعب والجماهير وفي عالم الجلد المدوّر.

وتبعث كرة القدم في نفس اللاعب وتصرفاته الاندفاع، والحماسة، والسرعة، والقوة البدنية، والفرح، والغضب، ما يجعله يرتكب أخطاء داخل الملعب عن قصد أو دونه، الأمر الذي يعرضه للإنذار والطرد أحيانًا.

ومن الصعب على لاعبي كرة القدم الحفاظ على سجلهم خاليًا من البطاقات الحمراء ومن عقوبة الطرد، خاصة الذين يلعبون في ميادين الجلد المدوّر لسنوات طويلة ويخوضون مواسم صعبة.

ترصد عنب بلدي في هذا التقرير لاعبَين لم يتعرضا للطرد خلال مسيرتهما الكروية، وما زالا يلعبان، وأربعة لاعبين اعتزلوا اللعب منذ سنوات.

إنييستا.. قلب الوسط النابض

خاض الإسباني أندريس إنييستا (38 عامًا) لاعب فريق فيتسل كوبي الياباني حاليًا ونادي برشلونة سابقًا، 840 مباراة في مسيرته الكروية دون أن يتلقى أي بطاقة حمراء، رغم حصوله على 71 بطاقة صفراء.

لاعب خط الوسط، "الرسّام" كما يلقبه عشاقه، يُعرف بانضباطه والتزامه داخل الملعب، وبتمريراته الحاسمة التي تجعل المهاجمين في حالة انفراد أمام الشباك، ويحمل في رصيده مخزونًا كبيرًا من الألقاب والبطولات.

حقق مع برشلونة الدوري الإسباني تسع مرات، وكأس ملك إسبانيا ست مرات، وكأس السوبر الإسباني سبع مرات، ودوري أبطال أوروبا أربع مرات، وكأس السوبر الأوروبي ثلاث مرات، وكأس العالم للأندية ثلاث مرات.

وفاز مع المنتخب الإسباني في بطولة كأس العالم 2010، وبطولة أمم أوروبا مرتين، وبطولة أوروبا تحت 17 سنة مرة واحدة، وبطولة أوروبا تحت 19 سنة مرة، بالإضافة إلى عشرات الجوائز الفردية.

بنزيما.. ماكينة أهداف

لم يتلقَّ لاعب ريال مدريد حاليًا كريم بنزيما (34 عامًا) أي بطاقة حمراء خلال مسيرته الكروية، بعد خوضه 765 مباراة مع ناديي ليون الفرنسي وريال مدريد، و97 مباراة مع المنتخب الفرنسي.

سجل مع ناديي ليون ومع المرينغي 395 هدفًا وصنع 187 أخرى.

حقق "الحكومة"، كما يلقبه عشاقه، عشرات الألقاب على الصعيد الجماعي والفردي، أبرزها خمسة ألقاب مع ريال مدريد في بطولة دوري أبطال أوروبا، وأربعة في الدوري الإسباني، وأربعة في كل من السوبر الإسباني والسوبر الأوروبي وكأس العالم للأندية.

فاز، في تشرين الأول الماضي، بجائزة الكرة الذهبية (بالون دور)، عن موسم 2022، متفوقًا على منافسيه من اللاعبين في الدوريات الأوروبية الكبرى، كما حصل، في آب الماضي، على جائزة أفضل لاعب بأوروبا، وهي مقدمة من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا).

وأصبح بنزيما أول فرنسي يحصل على الجائزة بعد حوالي 24 عامًا، وخامس فرنسي يُتوّج بالكرة الذهبية، بعد ريمون كوبا 1958، وميشال بلاتيني أعوام 1983، و1984، و1985، وجان بيار بابان 1991، وزين الدين زيدان 1998.

ومن أبرز اللاعبين الذين اعتزلوا كرة القدم، وحافظوا على سجلهم خاليًا من البطاقات الحمراء:

الإسباني راؤول غونزاليس (45 عامًا)، لعب في مركز الهجوم لعدة أندية أبرزها ريال مدريد، وحقق معه العديد من الألقاب ومع المنتخب الإسباني أيضًا، كما مثّل نادي شالكه الألماني والسد القطري، ونيويورك، بمجموع 916 مباراة مع الأندية، و102 مع إسبانيا.

فيليب لام (38 عامًا) المعتزل والظهير الأيمن في منتخب ألمانيا ونادي باير ميونيخ، وهو واحد من اللاعبين الذين لم يتعرضوا لأي بطاقة حمراء.

لعب مع ناديي باير ميونيخ وشتوتغارت 652 مباراة، سجل خلالها 22 هدفًا، وصنع 77 تمريرة حاسمة، ومع منتخب ألمانيا لعب 113 مباراة، ويملك رصيدًا من الألقاب والبطولات.

ولا تزال القائمة مفتوحة أمام لاعبين اعتزلوا وحافظوا على سجلهم نظيفًا من أي بطاقة حمراء، أمثال الفرنسي ميشيل بلاتيني، الفائز بالكرة الذهبية ثلاث مرات، وأيضًا اللاعب المثالي الذي لم يحصل على أي بطاقة حمراء أو صفراء، وهو أسطورة المنتخب الإنجليزي غاري لينيكر، هداف كأس العالم 1986.

غنونتو.. موهبة إيطالية شابة تحمل آمال ليدز يونايتد الإنجليزي

تترقب جماهير نادي ليدز يونايتد الإنجليزي لكرة القدم، ظهور الموهبة الإيطالية الشابة ويلفريد غنونتو، على أمل تقديم أداء مميز ينهض بالنادي في سلّم الترتيب، وتعويض نقص اللاعبين الذين خسرهم ليدز في موسم الانتقالات الصيفية الماضية.

منذ انضمامه في أيلول الماضي، ظهر المهاجم غنونتو (18 عامًا) مع ليدز حين دخل بديلًا عند الدقيقة الـ72 من زمن مباراة جمعت ليدز مع مضيفه ليفربول، في 29 من تشرين الأول الماضي، وانتهت بفوز ليدز بهدفين لهدف.

رغم صغر سنه، منح أداء غنونتو اللافت مع نادي زيوريخ السويسري ومع منتخب إيطاليا، جماهير ليدز يونايتد بعض التفاؤل بتقديم نتائج إيجابية من خلال وجوده في رأس حربة الفريق، الذي يحتل المركز الـ15 بعد مضي 12 جولة من الدوري الإنجليزي.

يمتلك اللاعب ذو الأصول الإفريقية من ساحل العاج مهارات عديدة منها المراوغة، والقدرة على مزاحمة الخصوم ببنيته الجسدية القوية، وكان أحد المرشحين للفوز بجائزة الفتى الذهبي تحت 21 سنة لعام 2022، التي تمنحها صحيفة "توتو سبورت" الإيطالية سنويًا.

وجاء في المركز الثامن بقائمة المرشحين للجائزة التي فاز فيها بابلو جافي، لاعب نادي برشلونة الإسباني.

في 4 من حزيران الماضي، احتاج المهاجم غنونتو إلى خمس دقائق، ليسرق الأضواء من نجوم منتخب إيطاليا، ويعلن عن نفسه نجمًا جديدًا لـ"الآزوري"، بعد أن نجح في صناعة هدف التعادل بالمواجهة ضد ألمانيا، ضمن منافسات دوري الأمم الأوروبية، في 4 من حزيران الماضي.

بدأ الإيطالي مشواره في عالم كرة القدم بأكاديمية نادي إنتر ميلان الإيطالي، وحقق معه، موسم 2018- 2019، بطولة إيطاليا للشباب تحت 17 عامًا، وكأس السوبر الإيطالي.

انتقل في 2020 إلى نادي زيوريخ السويسري، ولعب معه 74 مباراة، سجل خلالها 12 هدفًا، وصنع عشر تمريرات حاسمة، وحقق معه لقب بطولة الدوري موسم 2021- 2022.

خاض ست مباريات مع إيطاليا الموسم الحالي، ولعب 324 دقيقة، وسجل هدفًا وصنع تمريرة حاسمة.

انضم غنونتو إلى نادي ليدز يونايتد في 1 من أيلول الماضي، وينتهي العقد في 30 من حزيران 2027، وتبلغ القيمة السوقية للإيطالي عشرة ملايين يورو، حسب موقع "Transfermarkt" للإحصائيات.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحد 06 تشرين الثاني / نوفمبر 2022
العدد 559 - السنة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

عنب بلدي- خاص

ضمن قائمة "الأكثر إقناعًا"، فقد نقلت عدستها وقبل بداية العرض، كان سؤال "لماذا جاء

طلاب أتراك ينقلون معاناة السوريين

منذ بضعة أشهر، يعمل فريق "هارموني"، وهو مجموعة طلاب وجامعيين أتراك، على نقل معاناة السوريين، وقسوة الظروف التي دفعتهم للهجرة، عبر فعاليات عديدة نظموها في مراكز الشباب التابعة للبلديات، وصالات تابعة لجامعات تركية.

نشاط الفريق جاء في محاولة لخفض الخطاب العنصري بالبلاد، وفي وقت تستغل فيه بعض الأحزاب قضية اللاجئين السوريين بمشروعها الانتخابي.

أحدث هذه الأنشطة كان عرض أفلام أنتجها ناشطون سوريون خلال فترات الحرب في سوريا، ضمن صالات العرض في الجامعات التركية، أو المراكز الثقافية.

عبر السينما

عرض فريق "هارموني" فيلم "إلى سما" (FOR SAMA) الذي أعدته الناشطة السورية وعد الخطيب، ويتحدث عن فترة مكوثها في مدينة حلب، منذ قيام الثورة السورية عام 2011، وحتى لحظة تهجير السكان خارج المدينة على يد قوات النظام بعد عمليات عسكرية عام 2016.

وتكرر عرض الفيلم في مناطق مختلفة بأرجاء ولاية اسطنبول، أحدثها كان في جامعة "Biruni University" بمنطقة زيتون بورنو في ولاية اسطنبول، حيث قابلت عنب بلدي متطوعين من الفريق، وآخرين من المشرفين على عرض الفيلم من طلاب الجامعة نفسها.

منسقة الفعاليات في فريق "هارموني"، أيبرو كارا بولوت، قالت لعنب بلدي، إن مشروع الفريق يهدف إلى عرض هذا الفيلم بالتحديد على أوسع نطاق، مستهدفًا فئة الشباب وطلاب الجامعة من الأتراك.

بينما يتلقى الفريق عروضًا من هيئات طلابية في جامعات اسطنبول، لاستضافة الفيلم فيها مترجمًا إلى اللغة التركية.

ومن المتوقع أن يعلن الفريق مستقبلًا عن موعد عرض الفيلم مجددًا في إحدى صالات السينما بمنطقة تقسيم في اسطنبول، بحسب بولوت.

وصُنفت التقارير التي صوّرتها وعد الخطيب جوانب من حياة المدنيين غفل عنها الإعلام، في وقت لم تتوقع فيه أن تظهر تقاريرها على شاشة مركز "لينكولن" العملاقة في نيويورك، معلنة عن نيل جائزة "إيمي" 2017.

"أثر الفراشة"

خلال عرض فيلم "FOR SAMA" في سينما جامعة "BITUNI" باسطنبول، أبدى جزء كبير من الحضور تأثرًا إلى حد البكاء، عندما عرضت الشاشة نفسها تسجيلًا لوعد الخطيب، موجهة رسالة إلى الشعب التركي من الحضور قالت فيها، إن أزمة اللاجئين السوريين هي نتيجة "مجمل ما حدث في سوريا على يد النظام والروس".

وطالبت الحضور بعد رؤيتهم لما حدث في المدن السورية، محاولة مد يد العون للسوريين، ممن غادروا مدنهم مجبرين، ودون خيار آخر.

رئيسة المجمع الثقافي في الجامعة، نيلوفير خان، قالت لعنب بلدي، إنها دعت فريق "هارموني" لعرض الفيلم في الجامعة، نظرًا إلى "ارتفاع نظرة الكره للأجانب في وسطها الجامعي".

وأضافت أن إحدى صديقاتها المقربات أخبرتها عقب انتهاء الفيلم، أن ما شاهدته "أزال حالة التعصب" التي كانت تتبناها سابقًا، خصوصًا تجاه اللاجئين السوريين المقيمين في البلاد.

سبق ذلك حالة من الجدال كانت تمر بها نيلوفير مع نفسها، فيما إذا كانت فعلت الصواب بعرض الفيلم الذي يحتوي على مشاهد قاسية في حرم الجامعة، إلا أن التغيير الذي أحدثه العرض، جعلها تدرك أنها "فعلت الصواب".

وأشارت إلى ذلك قائلة، إن "تغيير عقلية شخص واحد هو تغيير لعقلية ألف شخص محيط به".

ردود فعل

قابلت عنب بلدي عددًا من الطلاب ممن حضروا العرض، معظمهم كان قد شاهد الفيلم في وقت سابق، إلا أنهم عادوا لتكرار التجربة، كون هذه المعاناة "يجب ألا تُنسى"، بحسب تعبير بعضهم.

السوريون إلى تركيا" يراود الحضور بشكل أساسي، مع كل مرة يجري فيها الحديث عن وضع السوريين في تركيا، واعتبر الطلاب الذين قابلتهم عنب بلدي، أن الفيلم قدم إجابة واضحة عن هذا السؤال، خصوصًا أن مشهد خروج الحافلات من مدينة حلب وهي تحمل المهجرين قسرًا من منازلهم إثر عمليات النظام العسكرية، كان يقدم تلخيصًا واقعيًا لهذه الإجابة.

أحد الطلاب الأتراك جاء من جامعة "ابن خلدون" في اسطنبول، حيث يدرس فيها ضمن فرع الإعلام، قال لعنب بلدي، إن وسائل الإعلام في تركيا "جرفت آراء البعض تجاه عداء الأجانب، مستغلة فقر معلوماتهم عما عانوه (السوريون) سابقًا".

العنصرية ضد اللاجئين

ومنذ مطلع العام الحالي، تزايدت حدة خطاب الكراهية من قبل الأتراك، وزاد التضييق على السوريين بمختلف مناحي الحياة، ما وضعهم أمام ضغوطات نفسية واجتماعية كبيرة.

وتتمثّل معاناة اللاجئين السوريين في عدم الاستقرار، والتخوف من بعض القرارات التي يمكن أن تغيّر واقعهم ومستقبلهم كاملًا، إلى جانب ضغوطات اجتماعية تظهر من خلال الرسائل التي ينقلها الشارع التركي عبر وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام، بالإضافة إلى المواقف العنصرية التي تظهر في التعاملات اليومية بين المجتمعين.

هذا ما أظهرته العديد من الدراسات، بينها دراسة أجراها مركز "حرمون للدراسات المعاصرة"، بعنوان "العودة الطوعية وواقع اللاجئ السوري في تركيا"، خلصت إلى تراجع قدرة السوريين على الاندماج بالمجتمع التركي، وتزايد مخاوفهم تجاه فرصة بقائهم في هذا البلد.

ويقيم في تركيا ثلاثة ملايين و622 ألفًا و486 سوريًا بموجب بطاقة "الحماية المؤقتة"، بحسب الإحصائيات الأخيرة للرئاسة العامة لإدارة الهجرة التركية، يعاني معظمهم مضايقات مستمرة تتمثل بأذون السفر، وتثبيت عناوين منازلهم، وصولًا إلى مواجهتهم خطر الترحيل.

عرض فيلم (لأجل سما) للطلاب الأتراك في مركز اسكودار الثقافي باسطنبول- تموز 2022 (عنب بلدي)

ذكاء مؤيدي القنيبي الخارق

ختمتُ حديثي، في العدد قبل الماضي من صحيفة "عنب بلدي"، قائلًا إنني أتوقع من عشاق حذاء الداعية الجهادي إياد القنيبي، أن يسألوني: أين أنت يا بدلة من غبار حذاء هذا المجاهد؟

وهذا حصل، بحذافيره، وبكثرة، ولكن حدوثه ليس دليلًا على أنني ذكي، وأكون كاذبًا لو قلت إن المرحوم أبي كان يعطي كل واحد من أشقائي خرجية ربع ليرة في اليوم، وأنا كان يعطيني نصف ليرة بسبب ذكائي الشديد!

فأنْ تكتشف ولعَ بعض الناس بغبار أحذية المجاهدين، في عصرنا هذا، لا يحتاج إلى ما قيمته نصف فرنك سوري من ذكاء، أو فطنة، وأنا أذكر، أننا ذهبنا، في سنة 1994، إلى إحدى قرى محافظة إدلب، لأجل أن نقوم بالدعاية الانتخابية لأحد مرشحي مجلس الشعب، وكان برفقتي رجل شبه أمي، ولكنه ظريف، اسمه عبد الله، قال لي، بمنتهى الثقة بالنفس، إننا سنزور الآن بيوت بعض الرجال البارزين في هذه القرية، ونرجوهم أن ينتخبوا مرشحنا، ولكن انتبه، عندما سنزور مضافة "حسين آغا"، سنلتقي برجل يجلس في المضافة بشكل دائم، سيقول الكلام التالي: مِن كم يوم، يا شباب، كنت في الشام، ومررت على القيادة القطرية، وأردت أن أزور الرفيق توفيق، فوجدت الباب مغلقًا، قلت للحاجب افتح يا ابني، رفض، فدفشت الباب بقدمي، ودخلت، وقلت للرفيق توفيق: يا رفيق علم حاجبك كيف يقدّر قيمة الناس.

ضحكت، يومها، وقلت لعبد الله إن هذه النكتة حلوة، ولكن يستحيل أن يحصل هذا، فالرجل قد يكون قالها أمامك مرة، وانتهى الأمر، ثم إذا كان يجلس في المضافة دائمًا، متى ذهب إلى الشام، ومتى رفس باب الرفيق توفيق؟ ولكن الأمر حصل، والرجل الذي حكى لنا كيف دفع الباب بقدمه في القيادة القطرية لم يزد ولم ينقص حرفًا مما أخبرني به عبد الله، يعني مثل جماعة غبار الحذاء، تمامًا، وقد أكد لي أحدهم، بعدما قارنني بغبار حذاء الداعية القنيبي، أن غبار ذلك الحذاء أشرف مني ومن سلالتي، وأضاف: أنت، يا بدلة، جاهل، لا تعلم أن الشيخ إياد كفّ عن تأييد "داعش"، وهو يكتفي الآن بتأييد الفصائل الجهادية التي تتشكل منها "هيئة تحرير الشام"، ولا تعرف، كذلك، أن الرجل صيدلي، يعني أنه مفيد للمجتمع، وليس مثلك.

لم أقل له: يا ليت لو أنه عمل في الصيدلة، وأفاد المجتمع بعلم، أو بصحة، أو ببحوث نافعة، فنحن، يا أخا العرب، منذ قرنين من الزمان، نترك دول العالم الكافر تخترع الأدوات، والآلات، والمركبات، والبواخر، والطائرات، والكمبيوترات، والأجهزة الخلوية، والأدوية، واللقاحات، وأجهزة التنظير، والإبر، والكشاتبين، وسيفونات المراحيض، وحتى الشطافة الآلية المخصصة لتنظيف "طيازنا" تُصنع لديهم، ونحن، يا أبا الشباب، نصرف مليارات الدولارات على المؤسسات التي تُخرج الدعاة الذين يختلفون فيما بينهم على كل شاردة وواردة، ويتفقون على قتل المرتد، وتارك الصلاة، وكراهية الغرب الكافر، وحتى الشخص الذي ينفق عليه أهله ليصبح صيدلانيًا نافعًا للمجتمع، مثل إياد القنيبي، يهجر الصيدلة، ويتخصص بتأييد "داعش"، ثم ينقلب لتأييد "النصرة"، وهكذا.